خلاصة الشروح للعقيدة الطحاوية

تأليف

عبدالوهاب محمد عبدالوهاب السادة

بطاقة الكتاب

خلاصة الشروح للعقيدة الطحاوية

عبدالوهاب محمد عبدالوهاب السادة

رقم الإيداع : ٢٧٤١٦ / ٢٠١٩
الطبعة الأولى
عدد الصفحات : ١٤٤
تاريخ الإصدار : ديسمبر ٢٠١٩

المراجعة اللغوية والإخراج الفني
دار وادي عبقر للطباعة والنشر
رئيس مجلس الإدارة
جابر الزهيري
المدير التنفيذي
لمياء حمدي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى دار نشر طبع ونشر وتوزيع الكتاب إلا بموافقة كتابية من الكاتب والناشر

دار وادي عبقر
للطباعة و النشر و التوزيع
بيت الإبداع .. و موطن العباقرة
wadiabkr.wixsite.com/wadiabkr
wadiabkar@gmail.com
www.facebook/ wadiabkar
www.youtube.com/ wadiabkr /
٠١١٤١٧٢٨٦٢٥
ت : ٠١١٠٠٤٧٤٥٧٥
ت : ٠١٢٢٤٩٦٩٠٤٨
ت : ٠١٢٢١٤٨١٨٥٦

خلاصة الشروح للعقيدة الطحاوية

تأليف

المحامي عبدالوهاب محمد عبدالوهاب السادة

عضو هيئة التدريس المساعد كلية الحقوق جامعة تعز

طالب دكتوراه كلية الحقوق جامعة أسيوط

مقدمة

هذا كتاب خلاصة الشروح للعقيدة الطحاوية عبارة عن خلاصة لشروح العقيدة الطحاوية وهي عقيدة أهل السنة والجماعة عقيدة النبي ﷺ وأصحابه وتابعيه وهي عقيدة الشافعي وأحمد بن حنبل والإمام مالك والإمام أبو حنيفة، أي أنها عقيدة المذاهب السنية الأربعة المشتهرة منذ عصر الأئمة الأربعة رحمهم الله وبيضاء بلجاء في الآفاق ناصعة وهي الفرقة الناجية فرقة أهل السنة والجماعة بمذاهبها السنية الأربعة فهذه الفرق في العقيدة واحدة فالباقلاني المالكي كان يدرس العقيدة للمذاهب الأربعة فإذا قام إلى درس الفقه جلس المالكيون فقط، ولا خلاف بينهم إلا في مسالة وهي أن الأحناف يعتقدون أن أصل الإيمان سواء عند الناس.

وذلك مع بيان عقائد المخالف لأهل السنة والجماعة وهي عقائد الكفر والشرك والإلحاد والضلال عسى أن يكون مادة سريعة الهضم وخلاصة أعددتها ونقحتها منذ عشر سنوات.

وكتب الطحاوي العقيدة الطحاوية وكتبت عليها شروح، حوالي سبعة شروح، ولكن لا تخلو من أخطاء؛ لأن الذين ألفوها كانوا على منهج المتأخرين، فلم تخل شروحهم من ملاحظات ومخالفة لما في عقيدة الطحاوي، إلا شرحاً واحداً وهو شرح العز بن أبي العز رحمه الله، المشتهر بشرح الطحاوية، وهذا من تلاميذ ابن كثير فيما يظهر، وقد ضمن شرحه هذا منقولات من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن كتب ابن القيم، ومن كتب الأئمة، فهو شرح حافل،"

وقد أوردت للكتاب مقدمة عامة عن تعريف التوحيد وأنواعه وآثاره وثم أوردت الخلاصة لشرح العقيدة الطحاوية بعد ذلك وأردفت ذلك بملحق يشمل

بعض المسائل الهامة مع متن العقيدة الطحاوية والتزمت تخريج الأحاديث والرجوع إلى مصادر شرح العقيدة الطحاوية وأهمها شرح ابن أبي العز الحنفي وكذلك الشروح الحديثة.

قال العلامة حجة الإسلام أبو جعفر الوراق الطحاوي بمصر رحمه الله: هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به رب العالمين وأقول وهي نقس عقيدة الشافعي وأحمد بن حنبل ومالك لم يختلفوا إلا في مسألة واحدة وهي هل الناس في أصل الإيمان سواء؟

خطة البحث:

المبحث التمهيدي: ماهية التوحيد

الفصل الأول: خلاصة الشروح

الفصل الثاني: الأصول المضافة

المبحث التمهيدي

ماهية التوحيد

١_ أهمية التوحيد

قال ابن أبي العز الحنفي: أعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل قال تعالى:(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) الأعراف ٥٩، وقال هود عليه السلام لقومه:ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ هود ٥٠، وقال تعالى:(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ) ۖ النحل ٣٦

وأهمية التوحيد تتركز في كونه:

١-التوحيد أعظم أركان الإسلام ولا يدخل أحد الإسلام إلا إذا شهد بالتوحيد، وكفر بما يضاده

٢-لا يدخل أحد الجنة إلا به ولا يخلد أحد في النار إلا به

٣-التوحيد سبب للأمن والهداية "الأنعام ٨٢"

٤-لا تقبل العبادات إلا بالتوحيد "الزمر ٦٥"

٥-التوحيد نجاة من الفتن والمصائب "الأنبياء ٨٧-٨٨"

٢_معنى لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله :

لغة: قال في القاموس المحيط : "الإله علم غير مشتق وهو المعبود"[١] وقال في اللسان: "الإلَهُ الله عز وجل وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إلَهٌ عند متخذه والجمع آلِهَةٌ والآلِهَةُ قال ابن الأثير هو مأْخوذ من إلَهٍ ونقديرها، (وقال الخليل الله لا تطرح الأَلف من الاسم إنما هو الله عز ذكره على التمام قال وليس هو من الأَسماء التي يجوز منها اشْتِقاق فِعْلٍ كما يجوز في الرحمن والرحيم وروى المنذري عن أَبي الهيثم أَنه سأَله عن اشتقاق اسم الله تعالى في اللغة فقال: كان حقه إلاهٌ أُدخلت الأَلف واللام تعريفاً فقيل أَلإلاهُ ثم حذفت العرب الهمزة استثقالاً لها فلما تركوا الهمزة حوّلوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف وذهبت الهمزة أَصلاً فقالوا أَللاهٌ فحرّكوا لام التعريف التي لا تكون إلاَّ ساكنة ثم التقى لامان متحركتان فأَدغموا الأُولى في الثانية فقالوا الله كما قال الله عز وجل لكنا هو الله ربي معناه لكنْ أَنا وقد قالت العرب بسم الله بغير مَدَّة اللام وحذف مَدَّة.

والإلاهَةُ والأُلُوهة والأُلُوهيَّةُ العبادة وقد قرئ ويَذَرَكَ وآلِهتَكَ وقرأ ابن عباس ويَذَرَك وإلاهتَك بكسر الهمزة أَي وعبادتك وهذه الأَخيرة عند ثعلب كأَنها هي المختارة"[٢]

قال الإمام محمد عبدالوهاب:

الأمر الأول: نفي الألوهية كلها عن غير الله، بأن يعلم ويعتقد أنه لا يستحق الإلهية ولا شيئا من العبودية أحد من الخلق لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب ولا غيرهما، وأنه ليس لأحد من الخلق في ذلك حظ ولا نصيب.

والأمر الثاني: إثبات الألوهية لله تعالى وحده لا شريك له وتفرده بمعالي الألوهية كلها، وهي نعوت الكمال كلها، ولا يكفي هذا الاعتقاد وحده حتى يحققه

---

(١) ج ١، ص١٦٠٣.

(٢) اللسان ، دار صادر، بيروت ، ط١؛ج ٣ ، ص ٤٦٧.

العبد بإخلاص كلمة أنه الدين لله، فيقوم بالإسلام والإيمان والإحسان وبحقوق الله وحقوق خلقه، قاصدا بذلك وجه الله، وطالبا رضوانه وثوابه.

ويعلم أن من تمام تفسيرها وتحقيقها البراءة من عبادة غير الله، وأن اتخاذ أنداد يحبهم كحب الله أو يطيعهم كطاعة الله أو يعمل لهم كما يعمل لله ينافي معنى: لا إله إلا الله أشد المنافاة"[٣]

وقال الشيخ عبدالرحمن حسن في كتاب سليمان اللهيدي معناها سبعة أمور:

١_ العلم المنافي للجهل قال تعالى: (فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ) محمد ١٩

٢_ الاستغفار قال تعالى: (وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ) محمد ١٩

٣_ الانقياد لها المنافي للترك، قال تعالى: (وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ) لقمان ٢٢

٤_ القبول المنافي للرد، قال تعالى: (ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ) الصافات ٢٢ إلى قوله: (إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) الصافات ٣٥.

٥_ الإخلاص المنافي للشرك ، قال تعالى: (أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ) الزمر ٣.

وقال النبي:(إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) رواه البخاري ومسلم

وقال: (أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه).[٤]

٦_ الصدق المنافي للكذب، قال تعالى: (الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝) العنكبوت ١-٣.

---

(٣) القول المفيد ، وزارة الشؤون الأسلامية ، ط٢ ، ١٤٢١ه ، ص ٤٠.

(٤) رواه البخاري

وقال النبي ﷺ: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله من قلبه إلا حرم الله على النار). (٥)

٧_ المحبة لها ولأهلها، والمعاداة لأجلها، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ) المائدة ٥١ وقال تعالى:(لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) المجادلة ٢٢

وفي قوله: (من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) رد على المرجئة الذين يقولون يكفي قول لا إله إلا الله، وهو مذهب فاسد.

(وحده لا شريك له): (وحده) للإثبات، (لا شريك له) للنفي في كل ما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

(وأن محمداً عبده ورسوله)

محمد: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، خاتم النبيين.

عبده: فليس له من الربوبية والألوهية شيء، إنما هو عبد جميع خصائص البشرية تلحقه ما عدا شيء واحد.

قال تعالى: (قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ) الأعراف ١٨٨. وفرق أصحاب أحمد بن حنبل بين الإيمان والإسلام فقالوا: حقيقة الإيمان التصديق وحقيقة الإسلام الاستسلام فلا يفهم من معنى التصديق الاستسلام ولا يفهم من معنى الاستسلام التصديق واستدل أحمد بن حنبل بحديث الأعرابي وسؤاله عن الإيمان والإسلام وبه اختلف أحمد مع أبو حنيفة الذي يقول أن أصل الإيمان سواء عند كل الناس.

إبطال الحلول الذي قال به النصارى إذ قالوا أن الله يحل في كل مكان قال مالك: (الله في السماء وعلمه في كل مكان).

---

(٥) رواه البخاري

والإيمان هو التصديق الجازم بجميع ما أمر به الله ورسوله بالتصديق المتضمن للعمل الذي هو الاسلام وهو الاستسلام لله وحده والانقياد له والطاعة له، وأصلهما حديث جبريل، والإيمان هو عقائد القلوب، والإسلام هو القيام بالشرائع الظاهرة، والشرك الأكبر اتخاذ العبد ندا لله يسويه به في ربوبيته أو الوهيته أو أسمائه وصفاته وحكمه ناقض للإسلام وأكبر ظلم وأكبر الكبائر، والشرك الأصغر هو ما ثبت بنص القرآن أوالسنة إنه شرك ولكنه ليس من جنس الشرك الأكبر مثل يسير الرياء والحلف بغير الله وقول توكلت على الله وعليك.

تحقيق توحيد الربوبية:

أنفع الدعاء قال الله تعالى:(ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) الفاتحة ٦-٧ ونحن محتاجون إلى الهدى كل لحظة فالعبد محتاج إلى أن يعلمه الله ما يفعله من تفاصيل أحواله وإلى ما يتركه من تفاصيل الأمور في كل يوم وإلى أن يلهمه أن يعمل ذلك ونحن محتاجون إلى الهداية التامة، فمن كملت له هذه الأمور كان سواله للهداية سوال تثبيت وهي آخر الرتب فالمراد بدعاء الهداية في الفاتحة اهدنا أو ثبتنا على الهداية لمن كانت مرتبه تامة وهذا تحقيق لتوحيد الربوبية خلقاً وقدراً وبداية وهداية هو المعطي المانع لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولتوحيد الألوهية شرعاً وأمراً ونهياً وتحقيق إياك نعبد وإياك نستعين لا يرجى إلا الله لا يسأل إلا الله لا يستغاث إلا به لا يسأل إلا هو. (الأرنوط شرح العقيدة الطحاوية)

ولا نصدق كاهنا ولا عرافا ولا من يدعي شيئا يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة

في مسلم ومسند الإمام أحمد عن أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال: أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والإستسقاء بالنجوم والنياحة.

وفي الصحيحين ومسند الإمام أحمد [عن عائشة قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الكهان؟ فقال: ليسوا بشيء فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثون أحيانا بالشيء يكون حقا؟ فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون فيها [أكثر من] مائة كذبة.

العروة الوثقى (الكفر بالجبت والطاغوت) والإيمان بالله)

من أهم أيات القرآن التي وضحت مفهوم الإيمان الحقيقي بالله، مفهوم إيمان النبيين قول الله تعالى: **(فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ)**البقرة٢٥٦ قال محمد عبدالوهاب الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله والطاغوت فأقول إن الطاغوت ما عبد من دون الله في العبادة بأنواعها ولا سيما في جانب الاحتكام فالله سمى الطاغوت بمعناه العام قال الله تعالى:**(وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا)** الزمر ١٧ ثم قال الله مخصصا:**(يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ)** النساء ٦٠

ومحبة الله هي أصل الإيمان والتوحيد ولذلك أول ما خطب الرسول ﷺ في الأنصار أحبوا الله من كل قلوبكم.

٣_أنواع التوحيد الإثبات والطلب

التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في الإثبات والمعرفة وتوحيد في الطلب والقصد

فالأول: هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه ليس كمثله شيء في ذلك كله كما أخبر به عن نفسه وكما أخبر رسولهﷺ، وقد أفصح القرآن عن هذا [النوع] كل الإفصاح كما في أول (الحديد) و(طه) وآخر (الحشر) وأول (آلم تنزيل السجدة) وأول (آل عمران) وسورة (الإخلاص) بكمالها وغير ذلك.

والثاني: وهو توحيد الطلب والقصد مثل ما تضمنته سورة{قل يا أيها الكافرون} و{قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم } وأول سورة (تنزيل الكتاب) وآخرها وأول سورة (يونس) وأوسطها وآخرها وأول سورة (الأعراف) وآخرها وجملة سورة (الأنعام).

وغالب سور القرآن متضمنة لنوعي التوحيد بل كل سورة في القرآن فالقرآن إما خبرعن الله وأسمائه وصفاته وهو التوحيد العلمي الخبري، وأما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وأما أمر ونهي وإلزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبرعن إكرامه لأهل توحيده وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده وأما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في [الدنيا] من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم فـ {الحمد لله رب العالمين} توحيد {الرحمن الرحيم} توحيد {مالك يوم الدين} توحيد {إياك نعبد وإياك نستعين} توحيد {اهدنا الصراط المستقيم} توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد {الذين أنعمت عليهم} {غير المغضوب عليهم ولا الضالين} الذين فارقوا التوحيد، وكذلك شهد الله لنفسه بهذا التوحيد وشهدت له به ملائكته وأنبياؤه ورسله(٦)

إذا عرف أن توحيد الألوهية هو التوحيد الذي أرسلت به الرسل وأنزلت به الكتب كما تقدمت إليه الإشارة – فلا يلتفت إلى قول من قسم التوحيد إلى ثلاثة أنواع وجعل هذا النوع توحيد العامة والنوع الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق والنوع الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة(٧)

---

(٦) ابن أبي العز الحنفي ٨٩

(٧) ابن أبي العز الحنفي، ص ٨٩

ب_ بيان أن لله جل ثناؤه أسماء أخرى

وليس في قول النبيﷺ: لله تسعة وتسعون اسما نفي غيرها، وإنما وقع التخصيص بذكرها لأنها أشهر الأسماء وأبينها معاني وهذه الأسماء الأخرى يدعى بها الله وبكل اسم هو لك.

شروط لا إله إلا الله:

١-العلم المنافي للجهل ٢-اليقين المنافي للشك ٣-الإخلاص المنافي للشرك
٤-الصدق المنافي للكذب ٥-المحبة للبغض ٦-الانقياد المنافي للترك
٧-القبول المنافي للرد ٨-الكفر بما يعبد من دون الله

شروط أن محمدا رسول الله:

تصديقه ومحبة ما يدعو إليه وبغض أعدائه ومعاداتهم قلبيا وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وإلا يعبد الله إلا بما شرع والتحاكم إليه عند التنازع والرضى بحكمه.

والإيمان بالله يشمل خمسة توحيدات توحيد الربوبية والألوهية (العبادة) والأسماء والصفات والحاكمية والأفعال.

توحيد الربوبية: وهو الإقرار بأن الله خالق كل شيء. وهذا هو التوحيد الذي كان يقر به المشركون الذين قال الله فيهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ العنكبوت ٦١.

حكمه:

١-لا يصح إيمان أحد ولا يتحقق توحيده إلا إذا وحد الله في ربوبيته ،

٢-لا ينجي صاحبه من عذاب الله، ولا يصير الرجل بمجرده مسلمًا إن لم يقترن به إقراره بأن لا إله إلا الله فلا يستحق العبادة إلا هو وأن محمدًا رسول الله.

٣-اذا استقر توحيد الربوبية أصبح دليلا على توحيد الألوهية

٤- هو رد على مذاهب الإلحاد، فقال الرازي في قول الله الحمد لله رب العالمين الفاتحة في هذه الكلمة رد علي جميع مذاهب الإلحاد والشرك والكفر.

آثار توحيد الربوبية وثمراته

للإيمان بالربوبية آثار عظيمة، وثمرات كثيرة، فإذا أيقن المؤمن أن له ربّاً خالقاً هو الله ــ تبارك وتعالى ــ وأن هذا الرب هو رب كلِّ شيءٍ ومليكُه وهو مصرف الأمور، وأنه هو القاهر فوق عباده، وأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض ــ أُنِسَت رُوحُه بالله، واطمأنت نفسه بذكره، ولم تزلزله الأعاصير والفتن، وتوجه إلى ربه بالدعاء، والالتجاء، والاستعاذة، وكان دائماً خائفاً من تقصيره، وذنبه؛ لأنه يعلم قدرة ربه عليه، ووقوعه تحت قهره وسلطانه، فتحصل له بذلك التقوى، والتقوى رأس الأمر، بل هي غاية الوجود الإنساني.

ولهذا قال ﷺ: " ذاق طعم الإيمان من رضي الله ربّاً وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً ".

ويضاد توحيد الربوبية الإلحاد، وإنكار وجود الرب ــ عز وجل ــ ويضاده ــ أيضاً ــ اعتقاد متصرف مع الله ــ عز وجل ــ في أي شيء؛ من تدبير الكون، هناك أقوامٌ أشركوا بالربوبية، وفِرَقٌ أشركت به، ومن هؤلاء: المجوس والنصارى.

١_ المجوس: "الأصلية" قالوا بالأصلين: النور والظلمة، وقالوا: إن النور أزليٌّ، والظلمة محدثة.

٢_ النصارى: "القائلون بالتثليث": فالنصارى لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضها عن بعض، بل هم متفقون على أنه صانع واحد يقولون: باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد، ويقولون: واحد بالذات ثلاثة بالأقنوم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " ولهذا قال طائفة من العقلاء: إن لايمكن تصورُ مقالة النصارى، وذلك أن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا، بل تكلموا بجهل، وجمعوا في كلامهم بين النقيضين ولهذا قال بعضهم: لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا عن أحدَ عشرَ قولاً.

٣_ المانوية: "أصحاب ماني بن فاتك": قالوا: إن العَالَمَ مصنوع من أصلين قديمين، ولكن قالوا باختلافهما في النفس، والصورة، والفعل.

حين نتأمل الآيات التي جاءت في التدليل على توحيد الربوبية فإننا نجدها كثيرة، يقرر الله تعالى توحيد الربوبية، وذلك بذكر خلقه للمخلوقات، كقوله تعالى:(لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ)[٨] وقوله:(وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وقال الله تعالى:(هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ)[٩] قال ابن كثير قال عند تفسير قوله تعالى:(ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ)البقرة٢١ قال: الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة، وتقرير هذه الآيات للتوحيد يتبين منه أن هذا يراد به نتيجته، وهي أن من عرف أن الله تعالى واحداً في ربوبيته لم يعبد معه غيره، ومن ذلك قوله تعالى في سورة المؤمنون:(مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ) فالله تعالى ما اتخذ من ولد؛ إذ لو كان له ولد –تعالى عن ذلك– لكان الولد يشارك أو يشابه أباه، والله منزه عن ذلك، (وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ) فلو كان

---

(٨) غافر٥٧

(٩) لقمان١١

معه إله لزاحمه في الخلق، وفي التدبير، وفي التصرف، وفي الملكية، وهذا معنى قوله: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾. ومن المشاهد أن ملوك الدنيا يتنافسون، وكل منهم يحب أن يكون هو الأقوى وهو المسيطر، وقرأنا عن بعضهم أنه لما قتل قريباً له بسبب الملك قال: إن هذا من أحب الناس إلي ولكن الملك عقيم، يعني: لا أريد من يزاحمني في الملك، فإذا كان هذا في حق ملك من ملوك الدنيا فبطريق الأولى أن يقال: إن الله تعالى لا شريك له، فلو كان له شريك في الخلق والملك لزاحمه ولظهرت آثار هذه المزاحمة، وهو معنى قوله: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني: لو كان معه آلهة لكان كل إله ينفصل عن الآخر بخلقه ويعتزل، ويحاول أن يكون له السيطرة، وأن يكون له العلو على الآخر، وأن يكون هو المتمكن، وإذا نظرنا فيما حولنا فإذا الأمر منتظم، وإذا هذا الخلق وهذا العالم قولون في تقريرهم: اعرفوا الله بأفعاله ووحدوه بأفعالكم، وأفعال الله هي خلقه وتدبيره، فإنها هي الدلالة على معرفته، فإذا قيل لك: بم عرفت ربك فقل: بآياته ومخلوقاته. فتعرف الله بأفعاله، (ووحدوه بأفعالكم) يعني: خصوه بعبادات، فهذه الآية: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ (١٠) والآيات الأخرى تقرر توحيد الربوبية، وإذا استقر توحيد الربوبية أصبح دليلاً على توحيد الإلهية، أي أن الإله الخالق الرازق المدبر المتصرف في هذا الكون الذي يجري هذه الأشياء كما هي ويحيي ويميت، والذي ابتدع هذا الكون من غير سابق خلق لا شك أنه الذي يستحق أن يفرد بالعبادة، فيكون هذا دليلاً على توحيد العبادة.

قال رحمه الله: [وقريب من معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(١١)، وقد ظن طوائف أن هذا دليل التمانع الذي تقدم ذكره، وهو أنه لو

---

(١٠) المؤمنون٩١
(١١) الأنبياء٢٢

كان للعالم صانعان ...إلخ، وغفلوا عن مضمون الآية، فإنه سبحانه أخبر أنه لو كان فيهما آلهة غيره، ولم يقل: أرباب. وأيضاً فإن هذا إنما هو بعد وجودهما، وأنه لو كان فيهما وهما موجودتان آلهة سواه لفسدتا]. والآية في سورة الأنبياء (لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا)الأنبياء٢٢ هي من أوضح الأدلة على توحيد العبادة، وفيها أنه إذا قدر أن فيهما آلهة إلا الله فإن كل إله أو كل خالق يدبر ما من شأنه أن يستطيعه، ويحرص على أن يتغلب على من إلى جانبه، فلا تنتظم هذه الأفلاك ولا هذه المخلوقات، بل يحصل فيها شيء من الخلل، ويحصل فيها شيء من الاضطراب، ومثل ذلك مشاهد، فإنه لو قدر أن هناك شريكين في أمر فكل منهما يحب أن يكون هو المسيطر وهو المتسلط، ولكان كل منهما يهمل الذي في جانب الآخر، فيقع الإهمال والاختلال، فلما رأينا الأمور منتظمة عرفنا أنه ليس فيهما آلهة إلا الله وحده. قال رحمه الله: [وأيضاً فإنه قال: (لفسدتا)، وهذا فساد بعد الوجود، ولم يقل: لم يوجدا، ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة، بل لا يكون الإله إلا واحداً، وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا الإله الواحد إلا الله سبحانه وتعالى، وأن فساد السموات والأرض يلزم من كون الآلهة فيهما متعددة، ومن كون الإله الواحد غير الله، وأنه لا صلاح لهما إلا بأن يكون الإله فيهما هو الله وحده لا غيره، فلو كان للعالم إلهان معبودان لفسد نظامه كله، فإن قيامه إنما هو بالعدل، وبه قامت السموات والأرض، وأظلم الظلم على الإطلاق الشرك وأعدل العدل التوحيد]. الله تعالى يقول في هذه الآية: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ[١٢]، وقد استنبط المؤلف أن هذه الآية دليل على إثبات توحيد الإلهية وليس توحيد الربوبية، فهو لم يقل: لو كان فيهما أرباب، ولا ملوك، ولا ملّاك، ولا خالقون، بل قال: (آلهة)، والإله هو المعبود المألوه كما سيأتي إن شاء الله، وأيضاً فإن الله قال: (لو كان فيهما) ولم يقل: لو كان في الوجود، وهذا دليل على

(١٢) الأنبياء٢٢

أنه بعد إيجادهما، والله قال: (لفسدتا)، ولم يقل: لم توجدا. فالآية تقرر توحيد الألوهية ولكنه متوقف على توحيد الربوبية. فيخبر تعالى بأن الإلهية لا تصلح إلا لإله واحد وهو الله، وأن من جعل معه آلهة أخرى فإنه قد ضل، وقد أخبر الله بأن المشركين يجعلون معه آلهة، كقوله تعالى:(أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ) (١٣) ولكن تلك الآلهة آلهة مخلوقة ضعيفة لا يصلح أن تتخذ.

الثاني: توحيد الأسماء والصفات والأفعال: وهو يتضمن إثبات نعوت الكمال لله بإثبات أسمائه الحسنى وما تتضمنه من صفاته.

الثالث توحيد الألوهية: المتضمن توحيد الربوبية بأن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا فيكون الدين كله لله، ولا يخاف إلا الله، ولا يدعو إلا الله، ولا يتوكل إلا عليه، ويكون الله أحب إلى العبد من كل شيء.وتوحيد الالوهية هو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه، وهو توحيد الله بأفعال العباد كالدعاء والرجاء والخوف والخشية.

والقاعدة الجليلة هي الربط بين توحيد الربوبية والألوهية لأن الذي خلق وأوجد وتصرف في الكون هو الوحيد الذي يستحق العبادة قال تعالى:(قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ) (١٤)والعبادة هي كمال الطاعة والانقياد لأوامر الله والانتهاء عن زواجره والقبول للشرع دون رد أو إلحاد وتقتضي كمال الذل الناشي عن كمال المحبة.

---

(١٣) الأنعام١٩

(١٤) الأحقاف ٤

والربط بين الألوهية وتوحيد الحاكمية ينشأ من مفهوم العبادة لأن العبادة لا تكون لله إلا وفق ما شرع الله وكل حكم مخالف للشرع فهو طاغوت وحذر الله منه أشد التحذير في جوانب كثيرة متعددة كالتشريع والحكم وغيرهما(١٥).

عن عدي بن حاتم: «أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية:(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ التوبة ٣١ .. فقلت له: إنا لسنا نعبدهم : فيه أنه فهم من قوله : { أَرْبَابًا } أنهم المعبودون.

" قال ﷺ: «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟! فقلت: بلى ، قال : فتلك عبادتهم »(١٦).

وطاعة الأحبار في التحليل والتحريم على درجتين:

الدرجة الأولى: أن يطيع العلماء أو الأمراء في تبديل الدين، يعني: في جعل الحرام حلالا وفي جعل الحلال حراما، فيطيعهم في تبديل الدين، فهذا هو الذي اتخذهم أربابا، وهو الكفر الأكبر والشرك الأكبر بالله – جل وعلا – ، وهذا هو الذي صرف عبادة الطاعة إلى غير الله.

الدرجة الثانية: أن يطيع الحبر، أو يطيع الأمير، أو يطيع الرهبان، في تحريم الحلال أو في تحليل الحرام من جهة العمل، أطاع وهو يعلم أنه عاص بذلك ومعترف بالمعصية لكن اتبعهم عملا وقلبه لم يجعل الحلال حراما متعينا أو سائغا، ولكن أطاعهم حبا له في المعصية، أو حبا له في مجاراتهم، ولكن في داخله يعتقد أن الحلال هو الحلال، والحرام هو الحرام، فما بدل الدين، قال شيخ الإسلام رحمه الله: هذا له حكم أمثاله من أهل الذنوب، وهاتان الدرجتان هما من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه الآية، وهذا موجود عند المتصوفة وأهل

---

(١٥) أدلة توحيد الربوبية والألوهية ملخصة من شرح الطحاوية لابن جبرين ج ١ ص ٥٣ شاملة ثاني اصدار

(١٦) رواه أحمد والترمذي وحسنه (١)

الغلو في التصوف، والغلاة في تعظيم رؤساء الصوفية، فإنهم أطاعوا مشايخهم والأولياء الذين زعموا أنهم أولياء، أطاعوهم في تغيير الملة[١٧].

قال الإمام ابن أبي العز (٧٩٢هـ) :

(اعلم أن التوحيد [أي توحيد العبادة] أول دعوة الرسل ....) ثم ذكر عدة آيات كريمات للبرهنة على أن الرسل عليهم السلام إنما أرسلت للدعوة إلى توحيد العبادة وتحقيقه، ثم ذكر عدة ميزات لتوحيد العبادة تدل على أهميته بين سائر أنواع التوحيد، وحقق أن الغاية إنما هو توحيد العبادة لا توحيد الربوبية ثم أشبع الرد على المتكلمين والصوفية في جعلهم توحيد الربوبية هو الغاية وبين أن أهل الملل والنحل من جميع أصناف المشركين كانوا معترفين بتوحيد الربوبية؛ فلا يمكن أن يكون هو الغاية كما لا يمكن إرسال الرسل لأجله).

أهمية توحيد الألوهية[١٨]

وكونه هو الغاية عند علماء الحنفية وكونه هو الغاية العظمى والمقصد الأسمى من الخلق وإرسال الرسل وإنزال الكتب (فعلم أن المطلوب هو توحيد الإلهية الذي يتضمن توحيد الربوبية.. وبيان ذلك في عدة وجوه: واستدل كثير من علماء الحنفية بقوله تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [١٩] على أن عبادة الله تعالى وحده لا شريك له هي غاية خلق الجن والإنس وسر خلقهم.

---

(١٧) راجع: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، المؤلف : دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ،الطبعة : الأولى،الناشر : دار التوحيدتاريخ النشر : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الصفحات : ٦٣٤
عدد الأجزاء : ١، مصدر الكتاب : موقع الإسلام،http://www.al-islam.com
ضمن مجموعة كتب من موقع الإسلام ، ترقيمها غير مطابق للمطبوع الشاملة اصدار ثاني

(١٨) اهمية توحيد الالوهية ملخص من كتاب كتاب : جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية لف : أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)
الناشر : دار الصميعي، الطبعة : الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء : ٣، مصدر الكتاب : موقع رسالة الإسلام http://www.resaltalislam.org، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]شاملة اصدار ثاني

(١٩) الذاريات ٥٦

والتوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الإلهية، المتضمن توحيد الربوبية قال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا: "التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الألوهية لله وحده؛ بأن يشهد أن لا إله إلا الله لا يعبد إلا إياه..

وقال أيضًا في بيان سبب عدم تعرض الإمام أبي حنيفة لمباحث توحيد الربوبية: (وقد أعرض الإمام عن بحث الوجود اكتفاءً بما هو ظاهر في مقام الشهود ففي التنزيل: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢٠)، وقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾لقمان ٢٥؛ فوجد الحق ثابت في فطر الخلق، كما يشير إليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾الروم٣٠ ويومئ إليه حديث « كل مولود يولد على فطرة الإسلام »، كماأنه روي عن ابن عباس ﷺ ولكنه وضحه وأقام الحجة على منكريه.

: (لكل شيء لباب ولباب القرآن حواميم)؛ وخلاصة الحواميم السبعة في {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

أن توحيد العبادة غاية الجهاد فقد استدل علماء الحنفية على ذلك بقول النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله» الحديث . تاسع: أن توحيد العبادة كما هو أول دعوة الرسل كذلك هو آخر الرسل ووصيتهم صلى الله عليهم وسلم؛ دل عليه قوله تعالى:﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ (٢١)...

قال العلامة الخجندي (١٣٧٩هـ) رحمه الله: (اعلم أن (لا إله إلا الله)) - هي الكلمة الفارقة بين الكفر والإسلام وما يتداوله العوام ومن يدعي العلم والدين من

---

(٢٠) إبراهيم ١٠

(٢١) البقرة ١٣٢

الطغام من قولهم: (الله موجود)، أو (لا رب إلا الله) أو (لا خالق إلا الله)، أو نحو ذلك، فليس من خصائص دين الإسلام، ولا من خصائص المسلمين؛ بل يشترك فيه المشركون، واليهود، والنصارى، والمجوس؛ وقال رحمه الله: (و (لا إله إلا الله)) – هي كلمة الإخلاص المنافية للشرك، وكلمة التقوى التي تقي قائلها من الشرك بالله..

– توحيد العبادة مستلزم ومتضمن لتوحيد الربوبية دون العكس.

فمن لم يحقق توحيد العبادة، واكتفى بتوحيد الربوبية – كان كافرًا من الكافرين ومشركًا من المشركين وقد صرح بذلك علماء الحنفية :

قال الإمام ابن أبي العز (٧٩٢هـ) :

(فلو أقر رجل بتوحيد الربوبية الذي يقر به هؤلاء النظار؛ ويفنى فيه كثير من أهل التصوف؛ ويجعلونه غاية السائلين، وهو مع ذلك لم يعبد الله وحده، و [لم] يتبرأ من عبادة ما سواه كان مشركًا من جنس أمثاله من المشركين) .

بيان أركان توحيد العبادة الألوهية

بعد أن عرفنا أهمية توحيد العبادة وميزاتها لابد أن نعرف أركانه لنعلم أن توحيد العبادة مركب من جزئين هما ركنان له وليكون هذا كله أبلغ رد على القبورية فإنهم قد أخلوا بأركان توحيد العبادة وأشركوا بالله تعالى.

بيان شروط صحة توحيد العبادة

فأقول: إن علماء الحنفية قد صرحوا أن توحيد العبادة متركب من ركنين أساسيين وجزئين مهمين، لا يمكن وجوده إلا بهما ولا قوام له إلا بوجودهما معًا؛ وهما كما يلي:

الركن الأول: النفي؛ أي نفي جميع ما يعبد من دون الله، باعتقاد أن كل إله غير الله، فهو باطل؛ فلا يستحق العبادة أحد غير الله تعالى؛ وإذا لم يتحقق هذا الركن الأول لم يتحقق توحيد العبادة البتة .

الركن الثاني: الإثبات؛ أي إثبات أن الله تعالى هو وحده إله حق، مستحق للعبادة وحده لا شريك له فكلمة الإسلام مركبة من جزئين هما ركنان لها.
الأول : (لا إله) وهو النفي، و**الثاني**: (إلا الله)، وهو الإثبات[٢٢]

شروط لا اله الا الله

١-العلم المنافي للجهل:(فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ) محمد ١٩

٢-اليقين المنافي للشك

٣-الاخلاص المنافي للشرك ٤-الصدق المنافي للكذب ٥-المحبة للبغض ٦-الانقياد المنافي للترك ٧-القبول المنافي للرد٨-الكفر بما يعبد من دون الله:

{ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ } محمد ١٩من أدلة توحيد الألوهية قوله تعالى: {الحَمْدُ لله}؛ لأنَّ الله معناه المألوه المعبود، وقوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، وقوله:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ)البقرة ٢١. وقوله: (أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ) الزمر ٣وقوله: (أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ)الأعراف ٥٤ ، وقوله:(قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ) الرعد ١٦، وقوله:(قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ

---

(٢٢) اركان توحيد الالوهية ملخص من كتاب كتاب : جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية
المولف : أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)
الناشر : دار الصميعي،الطبعة : الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء : ٣، مصدر الكتاب : موقع رسالة الإسلام http://www.resaltalislam.org،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]شاملة اصدار ثاني

وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٥﴾) المؤمنون ٨٤-٨٩، وقوله:(ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ) غافر ٦٤، وقوله: (ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) الزمر ٦٢، وغيرها من الآيات (٢٣).

قال تعالى: {لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا} الأنبياء ٢٢ أي السموات والأرض تفسدان لو كان الذي خلقهما خالقان وذلك أن أحدهما بالضرورة لا بد وأن يعادي الآخر ويحاربه ليكون هو الإله وحده، أو ينفصل أحدهما عن الآخر بما يخلقه. قال تعالى: (قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) الإسراء ٤٢-٤٣

أدلة توحيد الربوبية

١-**دلالة الفطرة:** ذلك أن الله ــ سبحانه ــ فطر خلقه على الإقرار بربوبيته، وأنه الخالق، الرازق المدبر، المحيي المميت؛ فالإيمان بالربوبية أمر جبلي مركوز في فطرة كل إنسان، ولا يستطيع أحد دفعه ولا رفعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولما كان الإقرار بالصانع فطرياً كما قال ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة " الحديث ــ فإن الفطرة تتضمن الإقرار بالله، والإنابة إليه، وهو معنى لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي يعرف ويعبد".

---

(٢٣) القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد،المؤلف : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
الناشر : دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية / دار ابن عفان، القاهرة، مصر، الطبعة : الثالثة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م،عدد الأجزاء : ١،مصدر الكتاب : موقع المكتبة الرقمية http://www.raqamiya.com
[ضمن مجموعة كتب من موقع المكتبة الرقمية ، ترقيمها مطابق للمطبوع ، وغالبها مذيلة بالحواشي]
* اعتنى به أسامة بن الزهراء - عفا الله عنه - عضو في ملتقى أهل الحد شاملة ثاني

ولقد بين الله ــ سبحانه وتعالى ــ ذلك في القرآن كما في قوله:(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) (٢٤)

٢- **دلالة الأنفس:** فالنفس آيةٌ كبيرةٌ من آيات الله الدالة على ربوبيته، ولو أمعن الإنسان النظر في نفسه وما فيها من العجائب لعلم أن وراء ذلك رباً حكيماً خالقاً قديراً.

قال تعالى:(وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ)(٢٥)، وقال:(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا)(٢٦)

٣- **دلالة الآفاق:** كما قال سبحانه:(سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ)فصلت ٥٣. فما ينكرْ توحيدَ الربوبية أحدٌ من البشر، إلا طائفة من الشذاذ، المكابرين، المعاندين، المنكرين لما هو متقرر في فطرهم؛ فإنكارهم إنما كان بألسنتهم مع اعترافهم بذلك في قرارة أنفسهم.

ومن أشهر من عرف بذلك فرعون؛ الذي قال لقومه – كما أخبر الله عنه -:(فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ)(٢٧) وقال:(مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى) (٢٨)

وكلامه هذا مجرد دعوى لم يَقُمْ عليها بينةٌ، ولا دليلٌ، بل كان هو نفسُه غير مؤمن بما يقول.

قال الله سبحانه وتعالى ــ على لسان موسى عليه السلام: (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) (٢٩)

---

(٢٤)العنكبوت ٦١
(٢٥) التغابن ٣
(٢٦) الشمس ٧
(٢٧) النازعات ٢٤
(٢٨) القصص ٣٨
(٢٩) الإسراء ١٠٢

وأخبر -عز وجل- وهو العليم بذات الصدور ــ أن كلام فرعون ودعواه لم يكن عن عقيدة ويقين، وإنما هو مكابرة وعناد، قال تعالى :﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (٣٠)

وممن أنكر ذلك -أيضاً- الشيوعيون، فلقد أنكروا ربوبية الله، بل أنكروا وجوده -سبحانه وتعالى- بناءً على عقيدتهم الخبيثة الفاجرة التي تقوم على الكفر بالغيب، والإيمان بالمادة وحدها.

وهم في الحقيقة لم يزيدوا على أن سموا الله بغير اسمه، بحيث ألَّهوا الطبيعة، ونعتوها بنعوت الكمال التي لا تليق بأحد إلا الله -عز وجل-، فقالوا: الطبيعة حكيمة، الطبيعة تخلق، إلى غير ذلك.

وكلامهم هذا باطل متهافت، بل إن أصحاب هذا المبدأ انشقوا على أنفسهم، ولعن بعضُهم بعضاً، وكَفَرَ بعضُهم ببعض.

أنواع ربوبية الله على خلقه

ربوبية الله على خلقه على نوعين:

١- **الربوبية العامة**: وهي لجميع الناس؛ بَرِّهم وفاجرِهم مؤمنِهم وكافرِهم؛ وهي خلقه للمخلوقين، ورزقُهم، وهدايتهم، لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

٢- **الربوبية الخاصة**: وهي تربيته لأوليائه المؤمنين، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكملهم، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه.

ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب؛ فإن مطالبهم كلَّها داخلةٌ تحت ربوبيته الخاصة.

---

(٣٠) [النمل: ١٤].

ولم ينكرْ توحيدَ الربوبية أحدٌ من البشر، إلا طائفة من الشذاذ، المكابرين، المعاندين، المنكرين لما هو متقرر في فطرهم؛ فإنكارهم إنما كان بألسنتهم مع اعترافهم بذلك في قرارة أنفسهم.

ومن أشهر من عرف بذلك فرعون؛ الذي قال لقومه – كما أخبر الله عنه – :(فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ)[٣١] وقال: (مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى) [٣٢]

الذات والصفات

-الذات

إطلاق لفظ (الذات) على الله عز وجل

: [يقال نفسه كما قال كتب ربكم الآية أما من نسب ذاتاً له فقد عنى التي له ملته شرعته سبيله والأصل أن تضاف للإله لا للضمير أو للفظ لله كمثل ما قال خبيب إذ صلب في ذات الإله فإن الله سبحانه وتعالى له صفات ويقابلها هو (الذات) فالذي يطلق عليه لفظ الله سبحانه وتعالى هو هذا الاسم، فيدل على الله وعلى صفاته، فهو بفهم العقل لا يمكن أن يفصل عن الصفات أصلاً في الوجود الخارجي؛ لكن في الوجود الذهني يمكن أن يتخيل الفصل، فأنت إذا أردت أن تثبت ماهيةً دون أن تخوض في صفاتها فهذا بالنسبة للماهيات المخلوقة الأمر فيه سهل؛ لكن بالنسبة لله تعالى فإن صفاته لا تفارق ذاته، فلا يمكن أن تثبت الذات دون الصفات، لكن مقابل الصفة ماذا يسمى؟ سماه الله نفساً في قوله تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ) الأنعام٥٤ وفي قوله تعالى: (تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ)المائدة١١٦ فإطلاق النفس عليه لا إشكال فيه

(٣١) النازعات ٢٤
(٣٢) القصص ٣٨

قطعاً؛ لأنه ثابت في النصوص فتكون نفس الله وصفات الله، لكن لم يُستعمل في صفات الله هذا الاستعمال، وإنما استعملوا له (ذات) على مقابل الصفة.
فالشيخ قال: (يقال نفسه كما قال تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ)الأنعام ٥٤ فلا إشكال في هذا(٣٣).

التوحيد أول واجب الشهادتان لا النظر أو الشك كما قال معظم علماء الكلام، والنصارى يقرون بأنه ليس للعالم صانعان، وكثير الصوفية يعتبرون الغاية توحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية دليل لتوحيد الألوهية ومثلا الخالق والنافع والضار هو المستحق للعبادة، وتوجد ادلة عقلية على صدق ما أخبر به الرسول، القرآن مملوء بالآيات التي تقرر توحيد الأوهية، ويوجد بعض الشرك في توحيد الربوبية كقول الثنوية في الظلمة والقرآن بين بطلانه في قول الله تعالى:(مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ)المؤمنون ٩١ والمقدمة لا تحتاج إلى برهان ويستدل بها على النتيجة، وتوحيد الربوبية هو المقدمة والنتيجة توحيد الألوهية

ودليل التمانع دل على توحيد الربوبية وكذا في الألوهية، وأعظم دليل قال الله تعالى:(أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ) فصلت ٥٣ وهذا استدلال بالإسم الشهيد على توحيد الألوهية، والقرآن هو الشاهد والمشهود عليه قال تعالى:(أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ)العنكبوت ٥١، ووجوب الإيمان المجمل على كل أحد.

وتوحيد خاصة الخاصة وهو في حديث أصبحنا على فطرة الاسلام وعلى كلمة الاخلاص وعلي دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ويتضمن ذلك الاستسلام لله والذل والانقياد له والإنابة له ويفهم أيضا

(٣٣) محمد الحسن الشنقيطي ج٤ ص٢

من قول الله تعالى:(وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ)البقرة ١٣٠ والسماوات تسبح بحمده توحيدا ومعرفة.

وكما يستجيل وجود ربين يستحيل وجود إلهين الأول تمانع في الفعل والإيجاد والثاني تمانع في العبادة والألوهية، ووجود صانعين للعالم ممتنع لذاته مستقر في الفطر معلوم بصريح العقل بطلانه، وقريب من هذا قول الله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ)الانبياء ٢٢ والمعنى لو كان في العالم إلهان لفسدتا وأظلم الظلم الشرك وأعدل العدل التوحيد، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية لا العكس فالعاجز عن الخلق لا يستحق أن يكون إلها قال تعالى:(أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) الأعراف ١٩١، وكذا قول الله:(قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا)الإسراء ٤٢ والمعنى حسب الراجح سبيلا بالتقرب إليه.

الصفات

اعلم أن الصحابة آمنوا بها وإنما لما جاءت الفرق المبتدعة تنكرها وتؤولها إلى معان مجازية انبرى العلماء في إثباتها ومنهم أحمد وابن تيمية والبيهقي وابن القيم وغيرهم ومالك وأبوحنيفة والشافعي، قال أبو حنيفة: "لله يد ووجه بلا كيف" وقال الإمام أحمد: (نؤمن بأحاديث الصفات ولا كيف ولا معنى)، بأحاديث فيها دليل على إثبات الصفات لله سبحانه وتعالى من السنة الصحيحة.

قال عنها الإمام أحمد: (نؤمن بها، ونصدق بها، ولا كيف)، أي: لا نكيفها؛ لأننا لا نعلم ذات الله تعالى فلا نكيفها، ثم قال: (ولا معنى).

منهج الصحابة في فهم الصفات :

وهم أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعون الذين عاصروهم من المخضرمين، فإنهم فهموا هذه النصوص الخاصة بالصفات ولم يستشكلوا شيئاً منها، ولم يفهموا

فيها تشبيهاً، ولم يفهموا أنها ألغاز، ولم يفهموا أنها لا معنى لها، بل فهموها وسلموا لها وانتهى الأمر عندهم[٣٤]

منهج السنة إثبات الصفات الذاتية والفعلية

سئل أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش فصححها وقال: تلقتها الأمة بالقبول وتمرّ الأخبار كما جاءت)[٣٥]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(... ولكن من رحمة الله بعباده أن الأئمة الذين لهم في الأمة لسان صدق كالأئمة الأربعة وغيرهم... كانوا ينكرون على أهل الكلام من الجهمية قولهم في القرآن والإيمان وصفات الرب، وكانوا متفقين على ما كان عليه السلف من أن الله يُرى في الآخرة وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الإيمان لا بد فيه من تصديق القلب واللسان...)[٣٦]

وقال: (إن الأئمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى[٣٧]، وقال ابن تيمية في العقيدة الواسطية من الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ثم ذكر آيات الوجه واليد والنزول وغيرها).

قال ابن القيم هو الرأي الأصح: إذ إن كل آية في كتاب الله تعالى، وكلّ حديث في سنة رسول الله ﷺ ورد بذكر صفة من صفات الله سبحانه فإن الإثبات هو الغرض من ذلك الإيراد، وما وقع فيه المؤولون من تعطيل لا ينبغي أن نسنده.

---

(٣٤) محمد الحسن الشنقيطي سلسلة الاسماء والصفات ج٢ ص١٩
(٣٥) طبقات الحنابلة ٥٦/١
(٣٦) كتاب الإيمان
(٣٧) كتاب الإيمان ومنهاج السنة ١٠٦/٢

وأهل السنة يجرون هذه الصفات على ظاهرها أيضاً فيثبتونها على حقيقتها لله سبحانه وتعالى كما أثبتوا غيرها من الصفات، إلا أنهم يجرونها على ظاهرها اللائق بجلال الله، فلا يشبهونه بخلقه لأنهم يثبتون لله تعالى ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسولهﷺ، إثباتاً لا تمثيل فيه، ولا تشبيه وينزهونه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً عن التعطيل، فاتخذوا طريقاً وسطاً بين المؤولة المعطلة والمشبهة المجسمة، وعقيدة الإمام أبي حنيفة في الصفات تتركز حول الإيمان بما ثبت من النصوص؛ حيث يؤمن بمعناها كما جاءت دون زيادة حرف أو نقصانه، مع إرجاع العلم بكيفيتها وحقيقتها إلى الله تعالى، لأن الكيف والحقيقة من أمور الغيب وعقيدة أبي الحسن الأشعري نفس أحمد قال الشيخ تقي الدين بن تيمية: إن أبا الحسن الأشعري كان أقرب إلى أصول الإمام أحمد من ابن عقيل سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن اعتقاد الشافعي فأجاب بقوله: (اعتقاد الشافعيرضي الله عنه واعتقاد السلف الأمة كمالك والثوري والأوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه هو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبدالله التستري وغيرهم ، فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة وأمثالهم نزاع في أول الدين وكذلك أبوحنيفةرحمه الله فإن الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد هؤلاء، واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وهو ما نطق به الكتاب والسنة)(٦) قال أبو حنيفة: (وصفاته الذاتية والفعلية، أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والإرادة، وأما الفعلية فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته راجع كتاب تعتقاد الائمة الأربعة محمد الخكبسي للإمام الشافعي إن الصفات نثبتها لله تعالى، وهي لا تُدرك حقيقتها بالفكر والروية، وننفي عنها التشبيه كما نفاه الله تعالى عن

نفسه، في قوله تعالى:(لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) (٣٨). وقال عنها الإمام أحمد بن حنبل: نُمر كما جاءت، ويُؤمن بها، ولا يُرد منها شيء إذا صحت أسانيدها -أي أحاديث الصفات-، ولا يُوصف الله تعالى، إلا بما وصف به نفسه، بلا تشبيه ولا حد، ومن تكلّم فيها ابتدع.

وقال المفسر ابن جرير الطبري(ت٣١٠ه)، إن صفات الله تعالى يجب إثباتها على طريقة السلف، بلا نفي ولا تأويل، ولا تشبيه بصفات المخلوقين(٣). وقرره المتكلم أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ه)، في أربعة من كتبه، عندما ذكر قواعد مذهب السلف في الصفات، حيث قال إنها تُمر كما جاءت ولا تُؤوّل(٤) .بيد أن بعض الباحثين قال أن الأشعري يخالف أهل السنة في إمرارها دون إثباتها والحق في العقيدة الواضح هو عقيدة أهل السنة والجماعة وأرى أن عقيدة الأشاعرة هي عقيدة صحيحة لكنها أقل رتبة من عقيدة أهل السنة والجماعة وأدنى مرتبة وأقل حجة وذلك لأنها متأخرة وإن اتبعها علماء كثير بل كبار العلماء إلا أن عقيدة أهل السنة والجماعة هي عقيدة النبي ﷺ والصحابة والتابعين ولما كان خير القرون هم القرون الثلاثة الأولى وذلك يشمل خيرية العقيدة.

وقال الحافظ الخطيب البغدادي(ت ٤٦٣هـ)، إن مذهب السلف في أخبار الصفات الواردة في الصحاح والسنن هو (إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية(٥) والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والأصل إن الكلام في الصفات هو فرع عن الكلام في الذات، ويُحتذى في ذلك حذوه، ومثاله إنه إذا

---

(٣٨) سورة الشورى/١١

كان معلوما إن إثبات وجود الله تعالى، إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته، إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد و تكييف)(٦). [٣٩]

وأورد ابن الجوزي من المناقب كتاب أحمد بن حنبل لمسدد(٢١٧) وفيه (صفوا الله بما وصف به نفسه، وانفوا عن الله ما نفاه عن نفسه وأورد الذهبي في السير عن الشافعي أن قال: (نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السُّنة وننفي التشبيه عنه كما نفى عن نفسه فقال: (ليس كَمِثْلِه شيء)

قال أحمد: أن لله عز و جل وجها لا كالصور المصورة والأعيان المخططة بل وجه وصفه بقوله كل شيء هالك إلا وجهه ومن غير معناه فقد ألحد عنه وذلك عنده وجه في الحقيقة دون المجاز ووجه الله باق لا يبلى وصفة له لا تفنى ومن ادعى أن وجهه نفسه فقد ألحد و من غير معناه فقد كفر وليس معنى وجه معنى جسد عنده ولا صورة ولا تخطيط ومن قال ذلك فقد ابتدع.

وكان يقول إن لله تعالى يدين وهما صفة له في ذاته ليستا بجارحتين وليستا بمركبتين ولا جسم ولا من جنس الأجسام ولا من جنس المحدود والتركيب ولا الأبعاض والجوارح ولا يقاس على ذلك ولا له مرفق ولا عضد ولا فيما يقتضي ذلك من إطلاق قولهم يد إلا ما نطق القرآن به أو صحت عن رسول الله ﷺ السنة فيه قال الله تعالى بل يداه مبسوطتان وقال رسول الله ﷺ- كلتا يديه يمين وقال الله عز وجل: (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) وقال: (والسماوات مطويات بيمينه) ويفسد أن تكون يده القوة والنعمة والتفضل لأن جمع يد أيد وجمع تلك أياد ولو كانت اليد عنده القوة لسقطت فضيلة آدم وثبتت حجة إبليس[٤٠]

(٣٩) الأزمة بين الأشاعرة وأهل الحديث ج ١ ص ٥

(٤٠) عبدالواحدعبدالعزيز التميمي اعتقاد احمد ، ١ ص ٢٩٤

وإثبات الصفات لله تفصيلي مثلا قول الله تعالى: (وهو السميع البصير) والانكار مجمل مثلا قول الله تعالي: (ليس كمثله شيء) الشورى ١١ هذا عن السنة أما الفرق الضالة فإنهم علي العكس الإثبات عندهم مجمل والإنكار عندهم تفصيلي فيقولون في الإنكار التفصيلي إن الله ليس بجسم ولا روح وليس بجثة .. ولا يحيط به مكان وهذا الإنكار التفصيلي صحيح لكن لا مدح فيه وليس فيه أدب مع الله ويؤدب الله من قال به(٤١)

نعبر عن الحق بالألفاظ الشرعية ولله صفات لم يطلعها أحد من خلقه

الطريق التي زاغ بها أهل الضلال والانحراف عن نصوص الكتاب والسنة في فهم الصفات الذاتية والفعلية

وذكر المؤلف صاحب اللمعة رحمه الله ضلال من ضلّ، وطريق من أخل بمنهج أهل السنة والجماعة- منهج الصحابة- الذين تلقوه عن النبي ﷺ

قال رحمه الله: (وجب الإيمان به، وتلقيه، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل).

وهذه الطرق التي ذكرها رحمه الله هي أربع طرق: الرد والتأويل والتشبيه والتمثيل، وحقيقتها ترجع إلى طريقين: التعطيل والتمثيل(٤٢) ومن النفاة للصفات الذاتية والفعلية الجهمية والمعتزلة، وبعضه الأشاعرة.(٤٣)

(٤١) ابن ابي العز شرح الطحاوية.
(٤٢) المصلح شرح العقيدة الطحاوية، ص١٣
(٤٣) الغامدي ج ١ ص ٣٨١

تقسيم الصفات

الصفات بعضها صفات فعلية، وبعضها صفات ذات، والصفات الفعلية بعضها اختيارية بمعنى: متكررة، وبعضها ثبتت مرة واحدة. وتقسيم آخر

١-ما لا يختلف في كونه صفة لله تعالى

القسم الأول: ما يتضح أنه صفة لله سبحانه وتعالى، فهذا لا يختلف فيه اثنان، وهو مثل العلم والحياة والإرادة والقدرة والسمع والبصر والتكلم، والغنى، والكرم، والسخاء، العظمة، والجلال، والجبروت، والكبرياء، والقهر، فهذه صفات لا يختلف فيها اثنان.

٢-صفات الأفعال

القسم الثاني: ما هو أفعال، لكن تلك الأفعال تدل على صفات، وتلك الصفات هي منشأ الفعل؛ لأن الفعل له طرفان: فعل وانفعال، فالفعل هو الصادر من الله سبحانه وتعالى، والانفعال هو الطرف الذي لدى المخلوق، فالخلق مثلاً: الله تعالى هو الخالق وأنت المخلوق، فالصفة من عند الله، والمخلوق خلق من عند الله وهو خالقه، لكن الخلق تعلق بذات المخلوق فأصبح مخلوقاً، ومن هنا فهذا النوع لا يطلق عليه صفة بإطلاق، وإنما يسمى: صفات الأفعال، كالخلق، والإحياء، والإماتة، والرزق، وتنزيل المطر، ونحو ذلك من الأفعال التي لها انفعالات تتبدى في المخلوق؛ لأنها لو كانت صفة محضة لما فارقت موصوفها، فلو كان الخلق صفة محضة في الله سبحانه وتعالى(٤٤)

٣- وهي صفات الذات

وهو مثل الوجه، والعين، واليدين، والقدم، والساق، والأصابع، ونحو ذلك.

فهذه الأمور لا تفهم -من أصل اللغة العربية- معنى الصفة فيها، ولا يفهم معنى الفعل فيها، لكن مع ذلك إذا نظرنا إلى أنه منطلق للفعل فيمكن أن يعتبر صفةً،

(٤٤) الشنقيطي ج ٢ ص١٦

كاليد مثلاً فإن بها الكتابة، كتب الله التوراة بيمينه لموسى، وخلق آدم بيمينه، فهذا يقتضي أن اليد وأن اليمين صفة من هذا النوع، فاليد صفة لله، وآدم هو المخلوق باليد.وهذا النوع قد أشكل على كثير من الناس، وهو سبب الخوض في باب الأسماء والصفات كما سنذكره، فأصل الخوض في الأسماء والصفات هو هذا النوع، والصحابة رضوان الله عليهم لم يسألوا عنه، ولم يستشكلوا شيئاً منه، وكذلك التابعون، وأول ما ظهر الإشكال فيه في أيام أتباع التابعين، فسئل عنه عدد من أئمة الهدى ومنهم: مالك بن أنس، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، ويزيد بن هارون، وعبد الملك بن صبيح، وهشيم بن بشير الواسطي، والليث بن سعد؛ فاتفق جوابهم وقالوا: (اقرءوها وأمروها) وفي رواية: (أمروها كما جاءت)، وروى هذا عنهم: الوليد بن مسلم، وقال بعضهم: (قراءتها تفسيرها) فليس لها تفسير، ولا يمكن أن تفسر بكلام الحادث، وإنما تفسيرها قراءتها، فتقرأ وتترك كما أنزلت[٤٥]

١-خلاف العلماء في صفة النفس

واعلم أن العلماء من أهل السنة والجماعة رحمهم الله اختلفوا في النفس على قولين: فمنهم من قال: إن النفس غير الذات، وهي صفة زائدة على الذات كالسمع والبصر، ومنهم من قال: إن النفس هي الذات، وهذا الثاني هو الذي عليه جمهور أهل العلم من أهل السنة، فالذي أضيف إلى الله في قوله سبحانه:(**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**)[٤٦] فالنفس هنا هي ذاته جل وعلا[٤٧].

٢- صفة الوجه

والوجه صفة خبرية ثبتت بالخبر، وأثبتها أهل السنة والجماعة، أما أهل التعطيل وأهل التأويل فإنهم نفوا هذه الصفة، وقالوا: لا نثبت لله وجهاً، وأن المراد بالوجه

---

(٤٥) الشنقيطي ج ٢ ص١٣-١٤

(٤٦) المائدة١١٦

(٤٧) خالد المصلح شرح لمعة الاعتقاد ص٨

هنا هو الأجر والثواب، وقالوا في قوله تعالى:(وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ)الرحمن٢٧ أي: يبقى ما قصد به الله، وهذا صرف للفظ عن ظاهره بغير مرجح أو من دون مرجح، الصفة التي ذكرها صاحب اللمعة رحمه الله في قوله تعالى:(وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ)الرحمن٢٧، هي صفة الوجه، وهذه الآية من أقوى الآيات التي يثبت بها أهل السنة والجماعة صفة الوجه لله عز وجل؛ وذلك لأن الله عز وجل وصف وجهه بصفتين: ذو الجلال، وذو الإكرام، ومثل هذا لا يسوغ أن يوصف به الأجر والثواب، لأن الأجر لا يوصف بأنه ذو جلال وذو إكرام، إنما الذي يوصف بهذا الوصف هو الله جل وعلا؛ ولذلك ذكر المؤلف هذه الآية لكونها من أصرح الآيات في إثبات صفة الوجه لله عز وجل. (٤٨)

١٠- ما جاء في إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة لورود خبر الصادق به قال الله عز وجل:(وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ)الرحمن ٢٧. البيهقي الأسماء والصفات وقد ورد أن الرسول ﷺ قال: أعوذ بوجهك وفي حديث آخر أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، والبيهقي قد أثبت صفة الوجه والعين واليد، إثباتاً حقيقياً

٣-صفة العين

وهذه إحدى الصفات التي أثبتها البيهقي رحمه الله لورودها بأدلة قاطعة من الكتاب والسنة.

يقوله رحمه الله: "باب ما جاء في إثبات العين صفة لا من حيث الحدقة" ثم شرع في سوق أدلته لهذا الإثبات.

(٤٨) خالد المصلح ج ٣ ص١٢

فأما من القرآن الكريم، فقد ورد ذكر العين في خمسة مواضع منه مضافة إلى الله تبارك وتعالى وقد أوردها البيهقي، وهي قوله تعالى:(وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيَ) طه ٣٩ وقوله:(فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) الطور٤٨

واثبات البيهقي رحمه الله لهذه الصفة إثبات وجود لا تكييف فيه لا ريب أنه بعينه مذهب السلف، كما ذكره هو نفسه عن ابن عباس في تفسير الآية، وكما قال الغامدي أنه رأي قتادة واختيار الإمام الطبري، وهو ما ذهب إليه الإمام ابن خزيمة(٤٩)

٤-صفة اليدين

وأهل الكلام قالوا: إن قول الله تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)المائدة٦٤ أي: نعمتاه، فأولوا اليد وحرفوها وقالوا: هي القدرة، والقوة، والنعمة وأجمع سلف الأمة ان اليد صفة لله، وهما يدان اثنتان كما دل عليه قوله تعالى:(بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)المائدة٦٤، وقد جاء ذكر هذه الصفة في القرآن بعدة صيغ، وعلى عدة أوجه، فجاءت مفردة، وجاءت مثناة، وجاءت مجموعة.

ولا يجوز أن نترك المعنى الأصلي ونذهب إلى اللوازم، وثاني ما ذكره المؤلف صاحب شرح اللمعة من الصفات هي صفة اليدين لله عز وجل، واستدل عليها بقوله تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) المائدة٦٤

: الإفراد لا يعارض التثنية ولا يعارض الجمع، ولماذا لا يعارض التثنية ولا الجمع؟ الجواب: لأن الإفراد يراد به الجنس، أي: إثبات جنس اليد لله سبحانه وتعالى دون تعرض للعدد، ويراد به أيضاً العموم حيث إنه مفرد مضاف، والمفرد(٥٠)وورد حديث يصرح بالشمال كما قال محمد عبدالوهاب وأقول وقال

---

(٤٩) الغامدي ج١ ص ٢٩٦
(٥٠) المصلح ٩-١٠

ابن بازلكن يدي الله كلاهما يمين سبحانه لا على معنى البشر من الشمال إذ لا يليق بالله إلا كل خير وكل يمين.

والبيهقي اثبت اليدين كصفة حقيقية لله سبحانه وتعالى مستدلا ببعض الآيات الصريحات بيدي ومؤولا بعض بعض الآيات الأخرى في اليد بالنعمة والقوة أما بعض السنة فيصرفون كل آيات اليد على أنها حقيقية حيث إن الإمام ابن خزيمة – وهو من أعظم أئمتهم – جعل جميع النصوص التي من هذا النوع دليلاً للإثبات سواء منها ما استدل به البيهقي وما صرفه عن المراد(٥١)

٥- صفة الساق

قال ابن الجوزيّ رحمه الله: (ذكر أهل التفسير أن الساق في القرآن على وجهين، أحدهما: العضو المعروف ومنه قوله تعالى:(**فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ)** ص ٣٣ ، والآخر: الشدة و منه قوله تعالى:(**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ)** القلم ٤٢ و: **(وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ)**القيامة ٢٩(١) وقال القرطبي رحمه الله: (....فأما ما روي أن الله يكشف عن ساقه فإنه عز وجل يتعالى عن الأعضاء والتبعيض وأن يكشفُ يتغطى)(٢) وقال النووي رحمه الله: (وفسّر ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور أهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا بالشدة، وهذا مثل تضربه العرب لشدة الأمر ولهذا يقولون قامت الحرب على ساق.

وسئل سماحة الوالد العلامة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ــ حفظه الله ــ عن معنى قوله تعالى: " يوم يكشف عن ساق " فقال الرسول صلى الله عليه وسلم فسّرها بأن المراد يوم يجيء الرب يوم القيامة ويكشف لعباده المؤمنين عن ساقه وهي العلامة التي بينه تعالى وبين عباده فإذا كشف عن ساقه عرفوه وتبعوه وإن كانت الحرب يقال لها كشفت عن ساق إذا اشتدت وهذا معنى معروف لغوي(٥٢)

---

(٥١) احمد الغامدي البيهقي وموقفه من الإلهيات ، رسالة دكتوراه ج١ ص٣١١

(٥٢) عبدارحمن الهرفي الدمام اثبات صفة الساق ٣-١٣

وروى البيهقي في الأسماء والصفات عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَنَرَى رَبَّنَا تَعَالَى ذِكْرُهُ؟ قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ إِذَا كَانَ صَحْوًا؟ قُلْنَا: لا، قَالَ: فَتُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ إِذَا كَانَ صَحْوًا؟ قُلْنَا: لا، قَالَ: فَإِنَّكُمْ لا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا، ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ: لِيَذْهَبَ كُلُّ قَوْمٍ مَعَ مَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ فَيُقَولُ هَلْ بَيْنَكُمْ بَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهَا؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا (٥٣)

٦-ما جاء في الأصابع :

روى البيهقي جَاءَ حَبْرٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَوْ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَى آخِرِ الآيَةِ. رواه البخاري والبيهقي في الأسماء والصفات وبعض أهل السنة أول الأصابع كالبيهقي بالنفع والدفع وبعضهم أثبتها

وقال رسول الله ﷺ: "إن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله عز وجل"(٥٤)

٥-**إثبات صفتي السمع والبصر** لله فيه إثبات كمال علمه وإدراكه تعالى [فهو السميع والبصير المتصف بما به في نوعي الوحي وصف] (فهو السميع) معناه: المتصف بصفة السمع، والسميع في اللغة: يطلق على السامع وعلى المسم

(٥٣) ورواه البخاري ومسلم
(٥٤) الغامدي ج١ ص٣٢٨

٦-**صفةالجمال والروية** : إن الله يراه المؤمنون في الآخرة دلت عليه الأحاديث المتواترة، وفي الدنيا في المنام يرى الله ولا يرى في اليقظة في الدنيا وقول النبي ﷺ «إنّ الله جميل يحب الجمال» مسلم ٢٧٥

٧-**الضحك والرد على من عطلها** وقوله: (يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة)؛ هذا الحديث في الصحيحين

٨- **النزول** يقول رحمه الله في ذكر ما جاء في السنة من الصفات: (ومن السنة قول النبي ﷺ: (ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا)، وهذا الحديث في الصحيحين

ولهذا لما كان أحد الأئمة -وهو إسحاق بن راهويه - عند ابن طاهر أمير خراسان يحدث له، ويقرأ عليه الأحاديث، فقرأ عليه بأسانيده أحاديث النزول بطرقها: (إن الله تعالى ينزل كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه)، فقال عبد الله بن طاهر- وفي بعض روايات القصة: أنه أحد الجالسين-: كيف ينزل؟ كيف تحدث بهذه الأحاديث التي فيها أن الله ينزل؟ وإلى الآن كثير من الناس يعترض ويقول: الذي ينزل هو رحمته الذي ينزل هو أمره الذي ينزل هو ملك من الملائكة؛ لأنهم يستثقلون مثل هذا الحديث الذي ثبت عن النبي ﷺ من طرق عديدة صحيحة، ويظنون أنه يلزم منه التشبيه، وأن نزول الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا مثل نزول المخلوقين.

فهذا الأمير احتار، وقال: كيف ينزل؟ وكيف تحدث بهذه الأشياء؟ فقال له إسحاق بن راهويه: يا أمير! هذه أحاديث رسول الله ﷺ نرويها، بها نحرم الحرام، وبها نحل الحلال، وبها نستحل الفروج، وبها تقطع الرقاب. يعني: أننا نثبت بها الأحكام.

٩-**ما جاء في الجلال والجبروت والكبرياء والعظمة والمجد** وهذه صفات يستحقها بذاته.

قال الله عز وجل: {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام} وقال تعالى: {العزيز الجبار المتكبر}.

١٠- **ما جاء في إثبات صفة القول** وهو والكلام عبارتان عن معنى واحد.

قال الله عز وجل:**(وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا)** النساء١٦٤ من حيث أصل الكلام في اللغة فالله يتكلم وكلم موسى ويكلم الملائكة وخاطب بالقرآن جبريل عليه السلام وأنكر الجعد بن درهم ذلك بدعة منه

١١-**صفة الاستحياء:** روى البيهقي عن سلمان، قال: إن الله عز وجل يستحي أن يبسط العبد يديه إليه يسأله فيهما خيرا فيردهما خائبتين، هذا موقوف.

١٢-**الاستواء:** ما قال ابن القيم: ولهم عبارات عليه أربع قد حصلت للفارس الطعان وهي استقر وقد علا وكذا ارتفع الذي ما فيه من نكران وكذاك قد صعد الذي هو رابع فهذه أربعة معان ذكرها العلماء في معنى الاستواء، وهي ثابتة عن السلف الصالح، والذين خالفوا منهج أهل السنة والجماعة قالوا: الاستواء معناه الاستيلاء، كان أحمد حنبل يقول في معنى الاستواء هو العلو والارتفاع ولم يزل الله تعالى عاليا رفيعا قبل أن يخلق عرشه فهو فوق كل شيء والعالي على كل شيء وإنما خص الله العرش لمعنى فيه مخالف لسائر الأشياء(٥٥)

١٣- **العجب:** روى البيهقي أن رسول الله ﷺ قال يعْجَبُ رَبُّكَ لِلشَّابِّ لَيْسَ لَهُ صَبْوَةٌ وروى ما معناه ان الله يعجب منْ قَوْمٍ بِأَيْدِيهِمُ السَّلاسِلُ، حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.

١٤- **الفرح:** روى البيهقي أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ ، يَسْتَيْقِظُ عَلَى بَعِيرِهِ قَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضٍ فَلاةٍ.

١٥- **الغيرة:** روى البيهقي قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، وَمَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ

(٥٥) التميمي ١ ص٢٩٦

١٦- **الملل:** روى البيهقي أن رسول الله ﷺ قال وَاللَّهِ لا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا

١٧- **التردد:** قال الرسول ﷺ: ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ،(٥٦)

١٨- **البغض:** قال النَّبِيُّ ﷺ: أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ. رواهُ البُخَارِيُّ فِي "الصَّحِيحِ"، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ: كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون}

١٩-**الرضا:** عن البيهقي: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبُّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا. (٥٧)

٢٠- **صفة الاستجابة لله عز وجل:** وقوله: (يستجيب) هذا إثبات لصفة أخرى من صفات الله سبحانه وتعالى، وهي صفة الاستجابة، والمقصود بها إجابة الدعاء.

فالله سبحانه وتعالى يستقبل الدعاء فيثيب عليه ويجيبه:(**أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ**) (٥٨)

الغضب: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ. أخرجاهُ في "الصَّحِيحِ"

-**الخداع والمكر والاستدراج** وهو جزاء الكافرين لا على معنى الناس

---

(٥٦) رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن عثمان بن كرامة .
(٥٧) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي "الصَّحِيحِ" ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَسَدٍ.
وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ البيهقي ٢ ص ٤٧١
(٥٨) النمل٦٢

قالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عند البيهقي وَالْخِدَاعُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يُظْهِرَ لَهُمْ وَيُعَجِّلَ مِنَ الأَمْوَالِ وَالنِّعَمِ مَا يَدَّخِرُونَهُ، وَيُؤَخِّرَ عَنْهُمْ عَذَابَهُ وَعِقَابَهُ، إِذْ كَانُوا يُظْهِرُونَ الإِيمَانَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَيُضْمِرُونَ خِلافَ مَا يُظْهِرُونَ.

وعن سفيان، في قوله عز وجل:﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف١٨٢ قال: نسبغ عليهم النعم ونمنعهم الشكر، قال: وقال غير سفيان: كلما أحدثوا ذنبا أحدثت لهم نعمة . قال ابن داود: تنسى

وقوله:﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ﴾ آل عمران ٥٤ المكر من الله الاستدراج جزاء للكافرين لا على معنى مكر المخلوقين

٢١-**التردد:** روى البيهقي في الأسماء والصفات أن رسول الله ﷺ قال ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته(٥٩) والحجاب ليس على الله سبحانه وتعالى فهو غير محجوب ولا يمكن أن يحجب أصلاً، بل الحجاب على الناس؛ ولهذا قال:﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (٦٠)، فالناس هم المحجوبون.

وهذا الحجاب أنواع: منه حجاب النور، وهذا في حق المقربين والمصطفين، والحجاب الآخر: هو الحجاب الكوني في حق من سواهم؛ ولهذا قال: (لو كشف الحجاب لأحرقت سبحات وجهه السماوات والأرض وما فيهما) السبحات: هي أنوار وجهه، وقال: (رداؤه الكبرياء) وهذا معناه: اتصافه بصفة الكبرياء سبحانه وتعالى وتجليه بها، وحظره بأن يتصف بها من سواه، وهذا تشريف لصفة الكبرياء؛ فإذا قيل: كل صفة كمال اتصف بها المخلوق فالله سبحانه وتعالى أولى بالاتصاف بها،(٦١)

---

(٥٩) رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن عثمان بن كرامة . ج٢ ص٤٤٧

(٦٠) المطففين١٥

(٦١) الشنقيطي ج ١٠ ص ٦

٦-الشرك في توحيد الألوهية والعبادة – والربوبية والأسماء الحسنى

-ينافي التوحيد كل المنافاة وهو نوعان: شرك أكبر جلي، وشرك أصغر خفي.

فأما **الشرك الأكبر** :

فهو أن يجعل لله ندا يدعوه كما يدعو الله أو يخافه أو يرجوه أو يحبه كحب الله، أو يصرف له نوعا من أنواع العبادة، فهذا الشرك لا يبقى مع صاحبه من التوحيد شيء، وهذا المشرك الذي حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، ولا فرق في هذا بين أن يسمي تلك العبادة التي صرفها لغير الله عبادة، أو يسميها توسلا، أو يسميها بغير ذلك من الأسماء فكل ذلك شرك أكبر، لأن العبرة بحقائق الأشياء ومعانيها دون ألفاظها وعباراتها.

وأما **الشرك الأصغر**:

فهو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك، كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة، وكالحلف بغير الله ويسير الرياء ونحو ذلك[٦٢]

من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وفي رواية: « من تعلق تميمة فقد أشرك ».

ولابن أبي حاتم عن حذيفة: أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى ، فقطعه وتلا قوله:(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ)[٦٣]

إن اعتقد أنها هي الدافعة الرافعة فهذا الشرك الأكبر. وهو شرك في الربوبية حيث اعتقد شريكا مع الله في الخلق والتدبير وشرك في العبودية حيث تأله لذلك وعلق به قلبه طمعا ورجاء لنفعه، وإن اعتقد أن الله هو النافع الرافع وحده ولكن اعتقدها سببا يستدفع بها البلاء فقد جعل ما ليس سببا شرعيا ولا قدريا سببا، وهذا محرم وكذب على الشرع [٦٤]

---

(٦٢) محمد عبدالوهاب القول السيديد ٢٨

(٦٣) يوسف ١٠٦

(٦٤) محمد عبدالوهاب القول السديد -٤٩-٤٨

عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الرقى والتمائم والتولة شرك ». رواه أحمد وأبو داود

التمائم فهي: تعاليق تتعلق بها قلوب متعلقيها ، والقول فيها كالقول في الحلقة والخيط كما تقدم فمنها: ما هو شرك أكبر كالتي تشتمل على الاستغاثة بالشياطين أو غيرهم من المخلوقين، فالاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك كما سيأتي إن شاء الله ومنها : ما هو محرم[٦٥]

الذبح لغير الله شرك، فإن نصوص الكتاب والسنة صريحة في الأمر بالذبح لله، وإخلاص ذلك لوجهه، فالذبح لغير الله شرك أكبر مخرج عن دائرة الإسلام .

ضابط الشرك الأكبر والأصغر

فإن حد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده: (أن يصرف العبد نوعا من أفراد العبادة لغير الله).

فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر، فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر الذي لا يشذ عنه شيء.

كما أن حد الشرك الأصغر هو: (كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة). فعليك بهذين الضابطين للشرك الأكبر والأصغر،[٦٦]

ومن الشرك الاكبر الاستعاذة بغير الله والاستغاثة بغير الله والنذر لغير الله

-تعلق الشرك بالأسماء الحسنى

شرك الحب المتعلق بالودود

---

(٦٥) محمد عبدالوهاب ٥٠

(٦٦) محمد عبدالوهاب ٥٠-٥٢

قال الله تعالى:(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ)[٦٧]

وقوله:(قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ إلى قوله: أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ)[٦٨]

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» أخرجاه من الشرك :

إرادة الإنسان بعمله الدنيا

اعلم أن الإخلاص لله أساس الدين، وروح التوحيد والعبادة، وهو أن يقصد العبد بعمله كله وجه الله وثوابه وفضله، فيقوم بأصول الإيمان الستة وشرائع الإسلام الخمس

شرك الخوف من غير الله قول الله تعالى:(إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ) [٦٩]

شرك التوكل بغير الله قول الله تعالىٰ : (وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)المائدة ٢٣

التوكل على الله من أعظم واجبات التوحيد والإيمان، إلا إذا كان على وجه تعلق السبب بالمسبب فهو حرام

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: « اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت » .. في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار»، وفي رواية :«لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» فيه مسائل

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له بالعقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة». في

---

(٦٧) البقرة ١٦٥
(٦٨) التوبة ٢٤
(٦٩) آل عمران ١٧٥

الصحيح عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»

وقال النبي ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط». (٧٠).

لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، نهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك فإنا نستشفع بالله عليك، وبك على الله. فقال النبي ﷺ: "سبحان الله، سبحان الله! " فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: "ويحك! أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه». وذكر الحديث رواه أبو داود.

شرك قول الله تعالى:(يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ) آل عمران ١٥٤

وذلك أنه لا يتم للعبد إيمان ولا توحيد حتى يعتقد جميع ما أخبر الله به من أسمائه وصفاته وكماله وتصديقه بكل ما أخبر به، وأنه يفعله، وما وعد به من نصر الدين وإحقاق الحق وإبطال الباطل، فاعتقاد هذا من الإيمان، وطمأنينة القلب بذلك من الإيمان .

-الشرك قد يتعلق بتوحيد الربوبية مثاله من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أربابا من دون الله

وقال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟ (٧١)

---

(٧٠) حسنه الترمذي

جاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله

روى مالك في الموطأ: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»

الحرام الذي يتوهم أنه شرك :

وهو قد يكون في باب بعض الأسماء الحسنى لله التي يشترك في بعض معانيها البشر فكل تعلق كتعلق السبب بالمسبب في باب الأسماء الحسنى دون تعلق العبادة فهو حرام كما قال محمد عبدالوهاب كمن تعلق بأن ذلك السبب نفعه أو ضره أو ملكه شيء أو فان ذلك حرام لا شرك وحرام لأن الله هو الذي يحدث الاثر في السبب في كل لحظة فمن توهم أنه السبب فذاك حرام وهو معنى لا حول ولا قوة إلا بالله.

من جحد شيئا من الأسماء والصفات

وقول الله تعالى:﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ (٧٢) وفي صحيح البخاري: قال علي: حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟.

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس: أنه رأى رجلا انتفض لما سمع حديثا عن النبي ﷺ في الصفات استنكارا لذلك، فقال: ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه ؟ انتهى.

ولما سمعت قريش رسول الله ﷺ يذكر الرحمن، أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾.

---

(٧١) محمد عبدالوهاب ١٣١

(٧٢) الرعد ٣٠

الشرك الرياء

عن أبي سعيد مرفوعا: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟" قالوا: بلى يا رسول الله قال: "الشرك الخفي: يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته، لما يرى من نظر رجل»[٧٣]

حب الصحابة

في كتاب السنة للإمام أحمد ما يأتي (ومن السُّنَّة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ، كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أحداً منهم فهو مبتدع، مجلف، لا يقبل الله منه صرفاً، ولا عدلاً، بل حبهم سُنَّة والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة). ثم قال: (ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد الأربعة خير الناس، ولا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه) [٧٤]وقال عبدالله بن حمزة الواجب في الصحابة حبهم وموالاتهم وأشياء كثيرة ذكرها

المعصية والتوبة :

قال أحمد بن حنبل: إن الذنوب من ورائها الاستغفار والتوبة وإن اخترمته المنية قبل الاستغفار والتوبة فأمره مرجي إلى الله عز وجل إن شاء غفر وإن شاء عاقب ويجوز عنده أن يغفر الله لمن يتب واستدل على ذلك بقوله وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والتائب لا يقال له ظالم واقول بيد أن الكبائر

---

(٧٣) رواه أحمد

(٧٤) كتاب السنة للإمام أحمد ص٧٧-٧

والفواحش مشكلة، وتسقط المعاصي بعشرة أسباب الاستغفار والتوبة وعذاب القبر والمصائب والأهوال..

متفرقات

ويقول الإمام أحمد إن الشهداء بعد القتل باقون يأكلون أرزاقهم، وكان يقول إن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون وأن الميت يعلم بزائره يوم الجمعة بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس، والغزو مع الأئمة واجب وإن جاروا، وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه وأرى الصلاة خلف كل بر وفاجر والإمامة لا تجوز إلا بشروطها النسب والإسلام والحماية والبيت والمحتد وحفظ الشريعة وعلم الأحكام وصحة التنفيذ والتقوى وإتيان الطاعة وضبط أموال المسلمين فإن شهد له بذلك أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وثقاتهم أو أخذ هو ذلك لنفسه ثم رضيه المسلمون جاز له ذلكن وأنه لا يجوز الخروج على إمام، ويجوز الإمامة عنده لمن اجتمعت فيه هذه الخصال وإن كان غيره أعلم منه، وكان يقول إن الخلافة في قريش ما أقاموا الصلاة وكان يقول لا طاعة لهم في معصية الله تعالى التميمين كان له ورد فقطعه خفت عليه أن يسلب حلاوة العبادة ص ٣٠٣

وأخرج أحمد من حديث ابن عمرو: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك"، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: "أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك» .

نواقض الإسلام :

لا فرق في هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المُكره،

وأولها الجبت، ومعنى الجبت لغة: حسب قول الجوهري: (أنه ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمه من غير حرف ذو لقي) ويقال لكل ماعُبد

من دون الله جبتاً من أي موضوع كالحكم والعباده والتوجيه والاستعانه، وسمي الساحر والكاهن جبتاً، وقال رسول الله ﷺ: (العيافه والطير والطرق من الجبت) رواه النسائي وأبوداود وابن حبان

– قال النبي ﷺ: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت»[٧٥]. قال عوف: العيافة: زجر الطير، والطرق: الخط يخط بالأرض. والجبت : قال الحسن: رنة الشيطان[٧٦].

ومن أنواع السحر النجوم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد»[٧٧].

وللنسائي من حديث أبي هريرة: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وكل إليه» وقرن الشارع السحر بالشرك، فالسحر يدخل في الشرك من جهتين:

من جهة ما فيه من استخدام الشياطين ومن التعلق بهم ومن جهة ما فيه من دعوى علم الغيب وفيه أيضا من التصرفات المحرمة والأفعال القبيحة كالقمل والتفريق بين المتحابين والصرف والعطف والسعي في تغيير العقول، وهذا من أفظع المحرمات[٧٨]

٣-الطيرة

وهو التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع وغيرها، فنهى الشارع عن التطير وذم المتطيرين، وكان يحب الفأل ويكره الطيرة.

٤-النجوم

---

(٧٥) رواه أحمد

(٧٦) إسناده جيد .

(٧٧) رواه أبو داود وإسناده صحيح .

(٧٨) محمد عبدالوهاب ١٠١

قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به قال محمدعبدالوهاب: النجوم أي الفلك نوعان: **الأول** يسمى علم التأثير: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الكونية، فهذا باطل ودعوى لمشاركة الله في علم الغيب الذي انفرد، وهذا ينافي التوحيد لما فيه من هذه الدعوى الباطلة.

النوع الثاني: علم التسيير: وهو الاستدلال بالشمس والقمر والكواكب على القبلة والأوقات والجهات، فهذا النوع لا بأس به، بل كثير منه نافع قد حث عليه الشارع.

٥- الاستسقاء بالأنواء

روى صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: "هل تدرون ماذا قال ربكم"؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، "قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب، ومن هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول قال الله تعالى:(وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) (٧٩)

٧- ومن النواقض النجوم والشرك في العبادة

ومن لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر بالإجماع ومن اعتقد أن غير هدْي النبي ﷺ أكمل من هَدْيه، أو أن حُكمه أحسن من حكمه كَفَرَ إجماعا، كالذين يفضلون حُكم الطواغيت على حكم الله ورسوله. ومَن أبْغَضَ شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفَر ومَن استهزأ بشيء من دين

(٧٩) التوبة ٦٥

الرسول ﷺ، أو ثواب الله، أو عقابه، كَفَرَ. ومظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى:(وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ)(٨٠) والمعاونة بمعنى واحد، مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين يعني: يساعد المشركين على المسلمين كأن يكون هناك قتال بين المسلمين والكفار ثم يعين الكفار على المسلمين.

والاستهزاء بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم الدليل قوله تعالى:(قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ) التوبة ٦٥-٦٦

٨-حب الصحابة وآل البيت

قال ابن تيمية في الواسطية من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) الحشر ١٠ ويحبون أهل بيت رسول الله ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم (١) غدير خم: (أذكركم الله في أهل بيتي) وقال أيضا للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال: (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي) وقال: (إن الله اصطفى بني إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة رضي الله عنها.

---

(٨٠) المائدة٥١

٩-أبو الحسن الأشعري أقرب إلى أهل السنة

هو علي بن اسماعيل ابن اسحاق ابن سالم بن اسماعيل بن موسى الأشعري، ولد سنة ستين ومئتين من الهجرة النبوية وتاب من الاعتزال عام ٣٠٠هـ، قال أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب الغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ في الجزء الحادي عشر من تاريخه المشهور صفحة ٣٤٦هـ (أبو الحسن الأشعري صاحب الكتب والتصانيف في الرد على المعتزلة والرافضة والجهمية، والخوارج وسائر أصناف المبتدعة... إلى أن قال: وكانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري فجزهم في أقماع السمسم. وأبو الحسن الأشعري يناهظ شيخه الجبائي فيفحمه!!!

وقال تاج الدين السبكي في طبقات الشافعيه الكبرى: (أبو الحسن الأشعري كبير أهل السنة بعد الإمام أحمد ابن حنبل وعقيدته وعقيدة الإمام أحمد رحمه الله واحدة لاشك في ذلك ولا ارتياب وبه صرح الأشعري في تصانيفه وذكره غير مامرة من أتن عقيدتي هي عقيدة الإمام المبجل أحمد بن حنبل هذه عبارة الشيخ أبي الحسن في غير موضع من كلامه)

الفصل الأول :

خلاصة الشروح للطحاوية

الايمان بالله تعالى :

قال الطحاوي: "أقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له (١٨) ولا شيء مثله ولا شيء يعجزه ولا إله غيره. (١٩) قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء لا يفنى ولا يبيد ولا يكون إلا ما يريد، لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام ولا يشبهه الأنام حي لا يموت قيوم لا ينام.(٢٠)

خالق بلا حاجة رازق بلا مؤنة مميت بلا مخافة باعث بلا مشقة

ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفاته وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا

ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا بإحداث البرية استفاد اسم الباري

له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالقية ولا مخلوق

وكما أنه محيي الموتى بعدما أحياهم استحق هذا الاسم قبل إحيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم

ذلك بأنه على كل شيء قدير وكل شيء إليه (٢١) فقير وكل أمر عليه يسير لا يحتاج إلى شيء (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

خلق الخلق بعلمه وقدر لهم أقدارا وضرب لهم آجالا

لم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته

وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته ومشيئته تنفذ لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن.(٢٢)

يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلا ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا وكلهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله

وهو متعال عن الأضداد والأنداد لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لأمره

آمنا بذلك كله وأيقنا أن كلا من عنده "

نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله أن الله واحد لا شريك له

التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول واجب وآخر واجب من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة وهذا توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات كما سبق بيانه.

وانتظام أمر العالم دليل أن مدبره إله واحد ملك واحد، والأدلة الكتاب المنظور والكتاب المقروء، ويوجد استدلال للخواص وخواص الخواص وهو استدلال بأسماء الله وصفاته على توحيده ويرد في القرآن قال تعالى: هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المومن

ولا شيء مثله

باب ليس كمثله شيي قال الله -عز وجل-: (**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**) (٨١) وهذا راجع إلى توحيد الأسماء والصفات والأفعال فمن اعتقد أن لله مثيلا في ذاته، أو مثيلا في صفاته، أو مثيلا في أفعاله فقد كفر. لأن هذا هو حقيقة النزاع ما بين أهل السنة والجماعة وما بين مخالفيهم من المبتدعة على أصنافهم من المجسمة والمعطلة والنفاة وأشباه هؤلاء. فالشيعة ينفون الصفات فالممثل مشبه يعبد عدما، اعتقد أن لله مثيلا في صفاته، أو في أفعاله هذا عبد وثنا والذي نفى الأسماء والصفات قال: ليس لله سمع ولا بصر ولا علم ولا قدرة

(٨١) الشورى١١

ولا إرادة وليس فوق السماوات ولا تحتها ونفى جميع الأسماء والصفات هذا في الحقيقة ما أفاد شيئا؛ لأنه لا يوجد شيء مسلوب الأسماء والصفات، كل موجود لابد من صفات حتى الجماد. والنفي قد يرد في صفات الله عز وجل ويقصد به نفي النقص فيها، والمراد به: إثبات كمال الصفة، مثال هذا ما ذكره الله جل وعلا في أعظم آية من كتابه سبحانه وتعالى:﴿اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ البقرة٢٥٥ فأثبت الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الحياة والقيومية له سبحانه وتعالى، ثم نفى فقال: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾البقرة٢٥٥ والغرض من هذا النفي هو إثبات كمال الصفة، وأنه لا نقص فيها.

قال ابن أبي العز: إِنَّ مَنْ نَفَى صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا نَفْسَهُ، كَالرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ التَّشْبِيهَ وَالتَّجْسِيمَ! قِيلَ لَهُ: فَأَنْتَ تُثْبِتُ لَهُ الإِرَادَةَ وَالْكَلامَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ، مَعَ أَنَّ مَا تُثْبِتُهُ لَهُ لَيْسَ مِثْلَ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، فَقُلْ فِيمَا نَفَيْتَهُ وَأَثْبَتَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِثْلَ قَوْلِكَ فِيمَا أَثْبَتَّهُ؛ إِذْ لا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، فَمَنْ جَعَلَ صِفَاتِ الْخَالِقِ مِثْلَ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ، فَهُوَ الْمُشَبِّهُ الْمُبْطِلُ الْمَذْمُومُ، وَمَنْ جَعَلَ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ مِثْلَ صِفَاتِ الْخَالِقِ، فَهُوَ نَظِيرُ النَّصَارَى فِي كُفْرِهِمْ، وَيُرَادُ بِهِ أَنَّهُ لا يَثْبُتُ لِلَّهِ شَيْءٌ مِنَ الصِّفَاتِ.(٨٢)

قال الفوزان في شرحه للطحاوية:" إن العقيدة هي أساس الدين، وهي مضمون الشهادة، والركن الأول من أركان الإسلام(١)، فيجب الاهتمام بها والعناية بها ومعرفتها ومعرفة ما يخل بها، حتى يكون الإنسان على بصيرة، وعلى عقيدة صحيحة؛ لأنه إذا قام الدين على أساس صحيح صار ديناً قيماً مقبولاً عند الله، وإذا قام على عقيدة مهزوزة ومضطربة، أو عقيدة فاسدة، صار الدين غير صحيح، والصحابة والتابعين –رضي الله عنهم لم يكن عندهم أي شك بها ولم يحتاجوا إلى كتابة تأليف؛ فلما ظهرت الفرق والاختلافات، احتاج أئمة الإسلام

(٨٢) ج ١ ص٢٦ و٢٥

إلى بيان العقيدة الصحيحة وتحريرها وكتابتها فدونوا كتب العقائد، وصارت مرجعاً لمن يأتي بعدهم من الأمة إلى أن تقوم الساعة وهي قطعية لا خلاف فيها ولا تتغير.

وهذا من حفظ الله تعالى لهذا الدين، ومن جملة السلف الصالح الذين كانوا على الاعتقاد الثابت عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، من جملتهم الأئمة الأربعة الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، وغيرهم من الأئمة الذين قاموا بالدفاع عن العقيدة وتحريرها، وبيانها وتعليمها للطلاب.

وكان أتباع الأئمة الأربعة يعتنون بهذه العقيدة، ويتدارسونها ويحفظونها لتلاميذهم

قال صالح آل الشيخ: " قوله(لا شيءَ مثْلُهُ) راجِعٌ لنفي المماثلة. فالله -عز وجل- لايُمَاثِلَ أحداً أو شيئاً من خلقه، وكذلك يُنْفَى عن المخلوق أن يكون مُمَاثِلاً لله -عز وجل-، فالمماثلة تُعَرَّفُ بأنها المساواة في الكيف والوصف: والمساواة في الكيفية كقولهم: يد الله كأيدينا. وأما المماثلة في الصفات فهي أن يكون معنى الصفة بكماله التام في الخالق كما هو في المخلوق. إذا تقرَّرَ ذلك، فإنَّ اعتقاد المماثلة في الكيفية أو في الصفات على النحو الذي ذكرتُ هذا تمثيل يكفُر صاحبه، ولهذا كَفَّرَ أهلُ السنة النصارى، وكَفَّرَ أهلُ السنة المُجَسِّمَة؛ لأنَّ النصارى شَبَّهُوا المخلوق بالخالق، وشَبَّهُوا عيسى بالله -عز وجل-، والمُجَسِّمَة شَبَّهُوا الله - عز وجل- ومثَّلُوه بخلقه.

وفرق ما بين المماثلة والمثلية وبين التشبيه.

ولتقرير ذلك تنتبه إلى أنَّ الذي جاء نفيه في الكتاب والسنة إنما هو نفي المماثلة. أما نفي المشابهة؛ -مشابهة الله لخلقه- فإنها لم تُنْفَ في الكتاب والسنة؛ لأنَّ المشابهة تحتملُ أن تكون مشابهةً تامة، ويحتمل أن تكون مشابهةً ناقصة.

فإذا كان المراد المشابهة التامة في الكيفية وفي تمام معنى الصفة فهي التمثيل وهي المماثلة، وذلك منفيٌ وأمَّا إذا كان المراد بالمشابهة المشابهة الناقصة وهي الاشتراك في أصل معنى الاتصاف، فإنَّ هذا ليس هو التمثيل المنفي، فلا يُنْفَى هذا المعنى الثاني، فلفظ المشابهة لفظ مجمل لا يُنْفَى ولا يُثْبَتْ.

وأهل السنة والجماعة إذا قالوا: إنَّ الله -عز وجل- لا يماثله شيء ولا يشابهه شيء يعنون بالمشابهة المماثلة.

أما المشابهة التي هي الاشتراك في المعنى فنعلم قَطْعَاً أنَّ الله -عز وجل- لم ينفها؛ فالملك والعزيز تطلقُ على الله وعلى بعض الخلق لان الاشتراك في اللفظ وفي بعض المعنى ليس هو التمثيل الممتنع؛

وإذا قلتُ اشتراكاً ليس معنى ذلك أنها من الأسماء المُشْتَرَكَة في الصفات، ولكن أثْبَتَ اشتراكاً في الوصف يعني شَرِكَةٌ فيه، فإنَّ الإنسان له مُلْكٌ والله -عز وجل- له الملك، والإنسان له سمع والله -عز وجل- له سمع، والإنسان له بصر والله -عز وجل- له بصر، وهذا الإثبات فيه قَدْرٌ من المشابهة، لكنَّهَا مُشَابَهَةٌ في أصل المعنى، وليست مشابهة في تمام المعنى ولا في الكيفية.

فتحَصَّلَ من ذلك أنَّ المشابهة ثلاثة أقسام:

١ - **الأول:** مشابهة في الكيفية، وهذا ممتنع.

٢ - **الثاني:** مشابهةٌ في تمام الاتصاف ودلالة الألفاظ على المعنى لكمالها، وهذا ممتنع.

٣ - **الثالث:** مشابهة في معنى الصفة -في أصل المعنى- وهو مطلق المعنى وهذا ليس بمنفي.و عند أهل السنة والجماعة أنَّ النفي يكون مُجْمَلاً (لا شيءَ مثْلُهُ)، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، وأنَّ الإثبات يكون مُفَصَّلاً {وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}. والنفي المُجْمَلْ والإثبات المُفَصَّلْ من فروع معنى استحقاق الله -عز وجل- للحمد.

والجمع بين التسبيح والحمد هو جَمْعٌ بين النفي والإثبات؛ لأنَّ التسبيح نفي النقائص عن الله فجاء مُجْمَلاً، والحمد إثبات الكمالات لله -عز وجل- فجاء مفصلاً.) (٨٣)

قال سفر الحوالي بتصرف(موضوع التشبيه وما يتعلق به من أهم الموضوعات التي خاض فيها النَّاس قديماً وحديثاً،.منهم: من يشبه المخلوق بالخالق سُبْحَانَهُ وتَعَالَى. كالنصارى، ومنهم: من يشبه الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالمخلوق. وتشبيه الخالق بالمخلوقين إنما أصله من اليهود هذه الأمة من شبه الله بخلقه، وهذا ينسب لبعض من لهم دراية بالتفسير كمقاتل، ومنهم: من ينفي بعض صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو كلها بدعوى التشبيه.، ومنهم: من يثبت إثباتاً مغالياً فيه، فيقع في التشبيه وهو يظن أنه من أهل الإثبات.،ومنهم: من يشتط ويغلو في نفي الشبيه عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولكنه ينفي بذلك ما ثبت وصح لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأسماء والصفات.

مثبتة الصفات وهم الأشاعرة يثبتون بعض الصفات وأول أمةٍ وقع فيها الشرك هم قوم نوح عليه السلام حيث شبهوا المخلوقات بالخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسراً، وهم أُناسٌ صالحون عبادٌ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فصوروهم ليتذكروا بهم عبادة الله، ثُمَّ غلوا في التعظيم حتى عبدوهم، ثُمَّ جعلوهم آلهة، وكذلك عُبّاد الأصنام من سائر الأقوام إلى بعثة النبي ﷺ، حيث كان العرب يفعلون ذلك، وهكذا كَانَ أكثر الأمم، إما أن يجعلوا الحجارة كالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو يجعلوا الملوك والأباطرة كالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو يجعلوا الأحبار والرهبان كالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:﴿اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾(٨٤)

(٨٣) صالح آل الشيخ الإصدار الثاني شاملة ج١ ص١٥وص١٦وص١٢٢
(٨٤) التوبة ٣١

لكن عقائد الرافضة المعاصرين في القرون المُتأخرة هي عقيدة المعتزلة ينفون الصِّفات جميعاً، وأن الذين كانت لهم الجولة والصَّولة ضد أهل السنة إنما كانوا معطلة، كالذين عذبوا الإمام أَحْمَد وسجنوه وآذوه، وهم الذين دخلوا في الدولة وفي الوزارة وتمكنوا منها، حتى كَانَ منهم البرامكة وأمثالهم من المعطلة، الذين كانوا يجحدون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يؤمنون إلا بدين مزدك، وتمكنوا وأظهروا السلاح الذي كَانَ بأيديهم يحاربون به الإسلام، فتحولت الرافضة من التشبيه إِلَى التعطيل.

واحراق الإمام علي للفرقة التي قالت له أنه الله من أعظم الأدلة عَلَى أن أهْل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة ونحوهم ليسوا مشبهة؛ لأنهم يُكفِّرون المُشبهة. (٨٥)

والمعتزلة الأولين لوجدناهم يكفرون أو يفسقون عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِب رضي الله عنه وهم أقرب إِلَى رأي الخوارج، بينما المعتزلة المتأخرين نجد أنهم متشيعين يثبتون الإمامة والخلافة لعَلِيّ أمير المؤمنين وحده، ويبطلون خلافة من عداه.

والجهمية (فرقة ضالة) نفت جميع الأسماء ونفت جميع الصفات وهي خارجة من الملة؛ لأنها نفت ما ثبت في القرآن والسنة. فهي لم تثبت إلا وجوداً مطلقاً لا يوصف بأي شيء.

والذين قالوا: نثبت الأسماء فقط كالمعتزلة، والأسماء تدل على الذات دلالة واحدة فقط وهي المطابقة، فلا تضمن ولا لزوم، فالأسماء كلها مترادفات لا تدل على صفات، ولا يشتق منها صفات لله سبحانه وتعالى فلا يصفون الله سبحانه وتعالى بشيء من الصفات التي تشتق من أسمائه سبحانه وتعالى بطريقة اللزوم عند أهل السنة والجماعة.

---

(٨٥) الحوالي الإصدار الثاني شاملة ج١ ص١١٨

وأما الأشاعرة فقالوا: نحن نثبت الأسماء ونثبت سبع صفات أو إحدى عشرة أو ثلاثة عشر، وبعضهم يجعلها عشرين، لكن أصلها سبع، يركب منها حتى تصير عشرين فقط، وهي الصفات العقلية: العلم والحياة والإرادة والكلام والسمع والبصروالقدرة، ولا يثبتون الصفات الخبرية لله، كالغضب والرضا، واليد والاستواء والعلو، إنما يثبتون الصفات العقلية لأن العقل دل عليها.

أما أهل السنة فقد اتفقوا عَلَى أن الله تَعَالَى ليس كمثله شيء، وهم وسط بين المعطلة والمشبهة، فعرفوا حقيقة الإثبات وحقيقة التنزيه؛ لأنهم اتبعوا ما جَاءَ في الكتاب والسنة.

قال مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عند بدعو والايمان به واجب والله سمى نفسه بأسماء، وسمى بعض عباده بها، وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى ببعضها صفات خلقه، وليس المسمى كالمسمى فسمى نفسه: حياً، عليماً، قديراً، رؤوفاً، رحيماً، عزيزاً، حكيماً، سميعاً، بصيراً، ملكاً، مؤمناً، جباراً، متكبراً، وقد سمى بعض عباده بهذه الأسماء وما يتعلق بصفات الله سبحانه وتعالى، كالعلم والحياة والقدرة، وهي ثابتة لله عز وجل، وأثبتها الله للمخلوقات، فلا يستلزم الاشتراك في الإطلاق الكلي.

فالتمثيل ثَمَّ اقترانٌ بينه وبين الشرك؛ لأنَّ الممثل اتَخَذَ صورَةً جَعَلَهَا على صفات معينة فصارت صنماً له، كما أنَّ المشركين عبدوا الأصنام واتخذوها آلهة.

أ-دلالة المطابقة :

ب- دلالة تضمن .

جـ- دلالة التزام .

فمثلاً: اسم: "الله" هذا الاسم من أسماء الله يدل على ذات الله سبحانه وتعالى دلالة مطابقة،وهو يدل على الصفة المشتقة منه بالتضمن، وهي الألوهية .واسم القدير:

يستلزم إثبات القدرة له، والحي: يستلزم إثبات الحياة له، والرحيم: يستلزم إثبات الرحمة له، فهذه دلالة التزام.

دلالته على بقية الصفات بالتضمن، فعندما نقول: الله قدير وعليم، فهذا الاسم يدل على أن الله حي، فدلالة الاسم على صفة أخرى غير الصفة التي تشتق منه تسمى: دلالة تضمن.

قال الحوالي: (قال المُصنِّفُ في آخر عبارة: [فالنفاة أحسنوا في تنزيه الخالق سبحانه عن التشبيه بشيء من خلقه، ولكن أساؤا في نفي المعاني الثابتة لله تَعَالَى في نفس الأمر. والمشبهة أحسنوا في إثبات الصفات، ولكن أساؤوا بزيادة التشبيه] وهذا الكلام يقتضي أن كل المعطلة وكل المشبهة وقعوا في التشبيه بنية حسنة، فمجرد التشبيه لا شك أن فيه إثباتاً، ومجرد التعطيل لا شك أنه متضمن للتنزيه هذا مجرد الحكم عَلَى العمل، لكن هل يعني أن المشبهة أو النفاة محسنوا النية، بحيث لا يوجد أحد ممن نفى الصفات إلا ونيته حسنة؟

ليس كذلك؛ لأن من أعظم المشبهة اليهود، وهل نيات اليهود حسنة بحيث أنهم أرادوا الإحسان في الإسلام وَقَالُوا: نشبه؟ لا يمكن ذلك لكن وجد في الْمُسْلِمِينَ من أخذ هذا الكلام بحسن نية بغير فهم ولا عقل.

(فالنفاة المعتزلة وهم أشهر هذه الطوائف ليسوا كلهم عَلَى حسن نية وعلى تنزيه لله، فإبراهيم النظام على سبيل المثال لو قرأتم ترجمته في سير أعلام النبلاء وغيرها من الكتب التي ذكرت ترجمته كَانَ عَلَى دين البراهمة الذين في الهند وهم موجودون إِلَى اليوم وكان في البراهمة فلاسفة ينكرون النبوات والوحي فدخل إبراهيم النظام في دين الإسلام وعنده هذه العقيدة، ولهذا قال عنه بعض العلماء: "وواقع حاله ينطق بذلك" -أي: أنه دخل في الإسلام ليفسد دين الإسلام- رجع فنقول: هذا لأن كلمة المُصنِّفُ هنا قد توهم: لأن النَّاس قد يقولون: أنتم تهاجمون المعطلة وتهاجمون المشبهة والمصنف يقول: إن المعطلة والمشبهة أحسنوا، لكننا نقول: العمل في ذاته فيه حق وتبعه كثير من الباطل لكن لا

يستلزم ذلك القول بأن هَؤُلاء النَّاس جميعاً جاؤا وأرادوا الحق وأرادوا الإحسان، بل الذين كانوا في عهد النبي ﷺ من المنافقين لما أقسموا بالله أنهم لا يريدون إلا الإحسان والتوفيق لم يقبل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منهم ذلك)[٨٦] يقول العلماء كل محرف أو معطل لنصوص الصفات فقد مثل وعطل، فالممثل والمكيف خير من المعطل لأنه إنما وقع في شر واحد وبدعة واحدة وهي التمثيل والتكييف، أما المعطل المحرف النافي للصفات فقد مثل باطنا ثم عطل ظاهرا[٨٧].

وأصل الخطأ والغلط: توهمهم أن هذه الأسماء العامة الكلية يكون مسماها المطلق الكلي هو بعينه ثابتاً في هذا المعين وهذا المعين، وليس كذلك والشبهة الكبرى التي وقع فيها من أوّلَ في باب الصفات هي قولهم: إن الله أنزل هذا القرآن بلغة العرب، وخاطب العرب بما يفهمون، ونحن لا نفهم من لغة العرب إلا أن اليد جارحة، وأن النزول والمجيء هو الانتقال من مكان إلى مكان، وأن العين هي هذه الباصرة.

إن المشترك اللفظي هو: اسم يطلق على شيئين مختلفين في الحقيقة لكن اللفظ واحد، مثل المشتري والعين، فلفظة العين -مثلاً- تطلق على العين التي هي الباصرة، وتطلق على الماء الذي يجري، وتطلق على الذهب. وكذلك المشتري، يطلق على المبتاع الذي يشتري شيئاً[٨٨]

الألفاظ وضعت لتدل على معان معينة، وهذه المعاني لا بد أن يكون بينها وبين اللفظ قدراً مشتركاً ومن هنا كانت اللغة محتاجة إلى التعليم السماعي، ولذلك لو

---

(٨٦) الحوالي شاملة ثاني ج١ ص١٣٥
(٨٧) آل الشيخ شرحه للواسطية شاملة ثاني ٤٨
(٨٨) الحوالي شاملة ثاني ج ١ ص١٣٢

عاش طفل بين بعض الحيوانات -كما في علم الاجتماع - وصار يرضع منها، ويعيش معها، فإنه لا يتكون لديه لغة، لأن اللغة سماعية، ولها مراحل.

الدرجة الأولى: وهي أبسط مراحل تعلم اللغة كأن تشير للطفل وتقول: هذا جبل، هذا قمر، هذا أب، هذه أم. والطفل يرتبط في ذهنه المعنى بالإشارة فيحفظ، ولذلك لو حفظ الطفل خطأ، وخاطب الناس فسيشير إلى الجبل ويقول: هذا ماء؛ لأنه أخذها تعلماً سمعياً، لدرجة الأولى أقل درجات الخطاب ومعرفة المخاطب، فالمتكلم إذا كان له معنى في نفسه يريد أن يعبر عنه ويشرحه لغيره.

والدرجة الثانية: هي الشيء غير المحسوس كالجوع والظمأ مثلا؛ الطفل يفهم معنى كلمة الجوع أو العطش، إذا أحس في نفسه هذا الشيء ووجد أن أمه تقول: أنت جائع، فتقدم له الطعام أو الحليب.

الدرجة الثالثة: إذاً هي درجة الأشياء التي لا تدخل تحت معرفة البشر الحسية أو العقلية، ولكن الخطاب يكون بما يماثلها ليقربها، وكلما كان البيان أكمل كلما كان تقريب المعنى لديه أعظم.

وهذا يستعمل حتى في الأشياء البشرية المستجدة؛ فلو أن هناك جهازاً اُخترع، وتريد أن تعرفه لإنسان وتشرحه له، وهو لم ير هذه الآلة من قبل، ولم يفكر فيها، فتضرب له مثلاً وتقول: هذه الآلة مثل الطائرة

ولهذا يذكر المصنف رحمه الله: أنه لا يمكن لأحد أن يستغني عن السماع، لأن أبانا آدم عليه السلام علمه الله سبحانه وتعالى أسماء كل شيء، وعلمه كيف يطلق الأسماء على مسمياتها، الموضوعه لها. إذا كان ذلك المعنى الذي في الدنيا لم يشهدوه بعد، ويريد أن يجعلهم يشهدونه مشاهدة كاملة ليفهموا به القدر المشترك بينه وبين المعنى الغائب، أشهدهم إياه، وأشار لهم إليه، وفعل فعلاً يكون حكاية له وشبهاً به، يعلم المستمعون أن معرفتهم بالحقائق المشهودة هي الطريق التي يعرفون بها الأمور الغائبة، فينبغي أن تعرف هذه الدرجات:

أولها: إدراك الإنسان المعاني الحسية المشاهدة.

وثانيها: عقله لمعانيها الكلية.

وثالثها: تعريف الألفاظ الدالة على تلك المعاني الحسية والعقلية.

فهذه المراتب الثلاث لا بد منها في كل خطاب.

يقول هراسي في شرحه الواسطية شاملة ثاني (قال ابن تيمية مِنَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ: الإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلا تَمْثِيلٍ وتحْرِيفُ الْكَلامِ: إِمَالَتُهُ عَنِ الْمَعْنَى الْمُتَبَادِرِ مِنْهُ إِلَى مَعْنًى آخَرَ لا يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ إلا بِاحْتِمَالٍ مَرْجُوحٍ، فَلا بُدَّ فِيهِ مِنْ قَرِينَةٍ تُبَيِّنُ أَنَّهُ الْمُرَادُ.

وَأَمَّا التَّعْطِيلُ؛ فَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَطَلِ، الَّذِي هُوَ الْخُلُوُّ وَالْفَرَاغُ وَالتَّرْكُ} أَيْ: أَهْمَلَهَا أَهْلُهَا ، وَتَرَكُوا وِرْدَهَا وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا نَفْيُ الصِّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ، وَإِنْكَارُ قِيَامِهَا بِذَاتِهِ تَعَالَى.

فَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّعْطِيلِ: أَنَّ التَّعْطِيلَ نَفْيٌ لِلْمَعْنَى الْحَقِّ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَأَمَّا التَّحْرِيفُ؛ فَهُوَ تَفْسِيرُ النُّصُوصِ بِالْمَعَانِي الْبَاطِلَةِ الَّتِي لا تَدُلُّ عَلَيْهَا .

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يُوصَفُ اللَّهُ إِلا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، لا يُتَجَاوَزُ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ).

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ (شَيْخُ الْبُخَارِيِّ): (مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ كَفَرَ، وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ كَفَرَ، وَلَيْسَ فِيمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ تَشْبِيهٌ وَلا تَمْثِيلٌ.

وأنكَرَتِ الْفَلاسِفَةُ عِلْمَهُ تَعَالَى بِالْجُزْئِيَّاتِ، وَقَالُوا: إِنَّهُ يَعْلَمُ الأَشْيَاءَ عَلَى وَجْهٍ كُلِّيٍّ ثَابِتٍ، وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ شَيْئًا ؛ فَإِنَّ كُلَّ مَا فِي الْخَارِجِ هُوَ جُزْئِيٌّ.

كَمَا أَنْكَرَ الْغُلاةُ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ عِلْمَهُ تَعَالَى بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ حَتَّى يَعْمَلُوهَا؛ تَوَهُّمًا مِنْهُمْ أَنَّ عِلْمَهُ بِهَا يُفْضِي إِلَى الْجَبْرِ، وَقَوْلُهُمْ مَعْلُومُ الْبُطْلانِ بِالضَّرُورَةِ فِي جَمِيعِ الأَدْيَانِ، وهاسي شاملة ثاني

وقال وهاسي مع عفيفي في شرحه الواسطية (الواجب في الإيمان بصفات الله التالي):

الأصل الأول: كاتفاق السلف على وجوب الإيمان بجميع الأسماء الحسنى وما دلت عليه من الصفات وما ينشاعنها من الأفعال فالله قدير ويجب الإيمان بكمال قدرة الله والإيمان بأن قدرته نشأت عنها جميع الكائنات

الأصل الثاني: الصفات الذاتية والفعلية لله

الأصل الثالث: إثبات تفرد الله بكل صفة كمال وليس له شريك أو مثيل في شيء منها

الأصل الرابع: إثبات جميع الصفات لله الواردة في الكتاب والسنة دون تمثيل أو تعطيل أو تجريف

وقال ابن تيمية لا يلزم من الإيمان بالنزول وباقي الصفات أن يكون النزول من جنس ما نشاهده في حياتنا لأنه لاشبيه له سبحانه في الأسماء والصفات والأفعال مشابهة كاملة [٨٩]

ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله والمطلوب الكلي يوجد في الأذهان لا في الأعيان والموجود في الأعيان مختص لا اشتراك فيه وهذا موضع اضطرب فيه كثير من النظار والنفاة أحسنوا في التنزيه وأساءوا في نفي المعاني الثابته لله والمشبهة أحسنوا في إثبات الصفات ولكن أساءوا بزيادة التشبيه.

(٨٩) محمد خليل هراسي وعبدالرزاق عفيفي ، شرح العقيدة الواسطية مكتبة الارشاد صنعا

ولا شئ يعجزه

النفي لثبات كمال ضده قال تعالى ولا يظلم ربك أحدا لكمال عدله

والا فالنفي الصرف لا مدح فيه

ولا إله غيره

وهذه كلمة التوحيد

(الله قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء)

ش: قال الله تعالى: {هو الأول والآخر} [وقال ﷺ: اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء] والعلم بهذين الوصفين مستقر في الفطر وأدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى القديم والسنة يطلقون الأول والآخر.

(لايفنى ولايبيد)

وهو إقرار بدوام بقائه سبحانه وتعالى قال عز من قائل:﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن ٢٦-٢٧ والفناء والبيد متقاربان في المعنى والجمع بينهما في الذكر للتأكيد وهو أيضا مقرر ومؤكد لقوله: دائم بلا انتهاء .

ولا يكون إلا ما يريد

وهذا رد على القدرية والمعتزلة فإنهم زعموا أن الله أراد الإيمان من الناس كلهم والكافر أراد الكفر والسنة يقولون الله أراد الكفر قدرا ولا يحبه ولا يرضاه، والإرادة كونية وشرعية، والإرادة الكونية قول الناس ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والإرادة الشرعية قول الناس هذا الفعل لايريده الله.

والإرادة الشرعية من شواهدها: قوله تعالى:﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة ١٨٥ وقوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ) الانفال ٦٧ (يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) النساء ٢٦ (وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) النساء ٢٧ .

فهذه إرادة شرعية.

مثلا: الإذن منه كوني وشرعي، قال الله تعالى في شأن السحرة: (وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ)[٩٠] فالسحرة لا يضرون أحدا بسحرهم إلا بإذنه الكوني. وأما الإذن الشرعي فقوله تعالى:(مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ) [٩١]

لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام

لا يعلم كيف هو إلا هو

ولا يشبهه الأنام

ردا على المشبهة قال أبو حنيفة في الفقه الأكبر: "لا يشبه شيئا من خلقه، ولا يشبهه شئ من خلقه، ثم قال بعد ذلك وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا " قال نعيم بن حماد: من شبه الله بشئ من خلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله نفسه فقد كفر ويروى عن النبي تخلقوا بأخلاق الله

(حي لا يموت قيوم لا ينام)

ش : قال تعالى:(ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ) البقرة ٢٥٥

فنفي السنة والنوم دليل على كمال حياته وقيوميته

خالق بلا حاجة رازق بلا مؤنة

قال تعالى: (مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ)الذاريات ٥٧ وقال الله في الحديث القدسي: ما نقص ذلك من عندي

---

(٩٠) البقرة١٠٢

(٩١) الحشر٥

مميت بلا مخافة- ممن يميتهم- باعث بلا مشقة

ه : (ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا)

ش: أي: أن الله سبحانه وتعالى لم يزل متصفا بصفات الكمال: صفات الذات وصفات الفعل ولا يجوز أن يعتقد أن الله وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفا بها لأن صفاته سبحانه صفات كمال وفقدها صفة نقص ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفا بضده ولا يرد على هذه صفات الفعل والصفات الإختيارية ونحوها كالخلق والتصوير والإماتة والإحياء والقبض والاستواء والإتيان والمجيء والنزول والغضب والرضى ونحو ذلك مما وصف به نفسه ووصفه به رسوله وإن كنا لا ندرك كنهه وحقيقته التي هي تأويله ولا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا ولكن أصل معناه معلوم.

وصفات الفعل تحدث في وقت دون وقت ولا يؤثر في قولنا ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا والذات موصوفة بصفات الكمال المقدسة الثابتة التي لا تقبل الانفصال بوجه من الوجوه وورد أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي وقالت الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من الشيعة الله صار قادراً على الفعل والكلام بعد أن لم يكن قادرا عليه والسنة خلاف ذلك(٩٢)

له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق

فهو الرب قبل أن يوجد المربوب

ليس بعد الخلق استفاد اسم الخالق ولا بأحداثه البرية استفاد اسم الباري

---

(٩٢) العز ١٢٤

وكما أنه محيي الموتى بعدما أحيا استحق هذا الإسم قبل إحيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم

ذلك بأنه على كل شئ قدير وكل شي إليه فقير وكل أمر عليه يسير لا يحتاج إلى شئ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

خلق الخلق بعلمه

قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الملك ١٤ وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ الأنعام ٥٩

علمه تعالى محيطٌ بالأشياء، أحاط علمه بأعمال العباد، وأقوالهم، وأحوالهم، يعلم الخواطر التي ترد على النفوس، ويعلم ما في قلوب العباد: الملائكة، والأنبياء، وكل الناس يعلم ما في قلوبهم من أفكار، وخواطر، ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ غافر ١٩، واللحظة التي يرسلها الإنسان خُفية ما يدري عنها أحد، الله يعلمها: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ غافر ١٩ ويعلم دقائق الأشياء: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ لقمان ١٦، ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ النمل ٧٥ والله تعالى من أسمائه العليم، وعلام الغيوب، وعالم الغيب والشهادة والعلم من صفاته تعالى، ومن أهل البدع من ينكر هذا.

فالجهمية ينفون عن الله أسماءَه وصفاتِه ويقولون: هذه الأسماء إضافتها إلى الله مجاز، وإلا فهي أسماء لبعض المخلوقات.

والمعتزلة ينفون الصفات، ويقولون: اسمه عليم لكنه بلا علم، فليس العلم صفةً قائمة به، وقدير بلا قدرة، وسميع بصير بلا سمع ولا بصر! شرح الطحاوية البراك، ويعلم الجزئي سبحانه.

وكما دل السمع على إثبات صفة العلم؛ دل العقل عليها، وبيان ذلك: أن إيجاد المخلوقات وإحكام هذا الخلق العظيم الواسع لابد أن يكون عن علم يقوم بالرب تعالى، ولا يتصور أن يكون بلا علم تعالى الله عمَّا يقول الجاهلون علوا كبيرا ومن الطرق العقلية ــ أيضا ــ أن العلم يوصف به المخلوق على يليق به، وهو صفة كمال، فلو لم يتصف الخالق سبحانه بالعلم لزم أن يكون المخلوق أكمل من الخالق؛ وهذا ممتنع بداهةً. البراك شرح الطحاوية

وقدر لهم أقدارا

قال تعالى: (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا) الفرقان ٢

وضرب لهم آجالا

والله خلق الموت والحياة وأسبابهما فالمقتول ميت بأجله والمعتزلة قالوا الميت مقطوع أجله وهو باطل

وفي الحديث الذي رواه الحاكم في صحيحه: (لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه)

ولم يخف عليه شئ قبل أن يخلقهم وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم

الله يعلم ما كان وما يكون ومالم يكن أن لو كان كيف يكون، وقال الرافضة والقدرية إن الله لا يعلم الشئ قبل أن يخلقه ويوجده وهو باطل

وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته

قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات ٥٦ وقال تعالى:(ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ) الملك ٢

وكل شئ يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ لا مشئية للعباد إلا ما شاء لهم فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن

إذاً؛ كل ما يجري في الوجود من حركات الأفلاك، وجريان النجوم، والشمس والقمر، وتقلب الليل والنهار، وأمواج البحار بمشيئة الله، وكل ما يقع من العباد، فما تلفظ ولا تحرك شفتيك إلا بمشيئة الله، ولا تفتح عينك إلا بمشيئة الله ولو شاء الله ما فتحت عينك.

قال ابن القيم رحمه الله: إن هذين الاسمين الحي القيوم يتضمنان جميع الصفات، فاسمه الحي يتضمن جميع الصفات الذاتية من: العلم، والسمع، والبصر، والقدرة والعزة، والحكمة، والرحمة واسمه القيوم يتضمن جميع الصفات الفعلية من: الخلق، والتدبير، والإحياء، والإماتة، والإعزاز والإذلال، والعطاء والمنع، والخفض والرفع. معنى كلامه.(٩٣).

(لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم) فالعباد لهم مشيئة، وأفعالهم نوعان: اختيارية؛ فالإنسان يذهب ويجيء، ويأكل ويشرب، هذه حركات اختيارية، وأفعال لا اختيارية كحركة النائم، ، فهذه يقال لها: لا إرادية. ومشيئة العباد مقيدة بمشيئة الله، قال تعالى: لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ التكوير٢٨ بإثبات المشيئة للعباد: (وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) (٩٤)ففي هذه الآية رد على طائفتين: الجبرية، والقدرية؛ فقوله: (لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ) رد على الجبرية، وقوله: (إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ) رد على القدرية نفاة القدر

(لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم) وهذا الذي نعبّر عنه بقولنا: ما شاء الله كان، أما مشيئة الإنسان فقد تتحقق، وقد لا تتحقق، فيشاء العبد ما لا يكون، كالعاجز يريد شيئا ولا يكون، وقد يكون ما لا يريد، كالمكره يجري عليه من الأمور ما لا

(٩٣) بدائع الفوائد ٦٧٨/٢، والكافية الشافية ص٤٤-٤٥

(٩٤) التكوير٢٩

يريده. أما الرب القدير على كل شيء فما شاء كان، وما لم يشأ لا يكون، سبحانه وتعالى. البراك شرح الطحاوية

يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلا ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا)

وهذا رد على أصل فاسد للمعتزلة وهو قولهم أفعال العباد مخلوقة لهم

قال تعالى: (يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء)

وكلهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله

(وهو متعال عن الأضداد والأنداد)

الضد: المخالف والند: المثل فهو سبحانه لا معارض له بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولامثل له كما قال تعالى:(وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ)الإخلاص ٤ وهذا رد على زعم المعتزلة بأن العبد يخلق فعله

لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب على أمره

معقب أي مؤخر

آمنا بذلك كله وأيقنا أن كلاً من عنده

وأن محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى

كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله وذكر النبي باسم العبد في أشرف المقامات في الإسراء قال تعالى:(سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ) الإسراء١ وقال تعالى: (فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ)النجم ١٠ وقال تعالى:(لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ) النساء١٧٢ ودليل صدق الأنبياء المعجزات وهو الدليل المشتهر، ويوجد دليل آخر هو القرائن والناس يعرفون صاحب المهنة كالخباز ومن ذلك قالت خديجة إنك والله لتصل الرحم ..إلخ والنجاشي استقرأهم القرآن فقال القرآن والتوارة من مشكاة واحدة،

وإن العاقبة للأنبياء إذ تستمر دعوتهم بخلاف الدعوات الباطلة لا تستمر طويلا وسنة الله الرسول يظهر دينه واتباعة وأما الكذابين فلو ظهر لا يقوم أمره فلو

ظهر لسلط الله عليه رسله واتباعهم وهذه سنة الله في الكون ويعلمها الكفار قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾الطور:٣٠-٣١ وقد يقترن بخبر الواحد من القرائن ما يحصل معه العلم الضروري فكيف بالنبوة والنبوة يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين ولا يخفى ذلك على أجهل الجاهلين والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة ومن ادعى النبوة من الكذابين ألا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفجور واستحواذ الشياطين ويظهر ذلك لأجهل الناس والصادق ضده، وآثار الرسل كغرق قوم فرعون من أظهر العلوم المتواترة وأجلاها التي تؤكد صدق الأنبياء، وإذا علمنا بالتواتر من أحوال الأنبياء علمنا صدقهم من وجوه إخبارهم الأمم بنصرهم وإن العاقبة لهم فكان وما أحدثه الله لهم من نصرهم وإهلاك عدوهم وشرائعهم وتفاصيل أحوالها وما داعوا به من المصلحة والرحمة(٩٥)

وأنه خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء وسيد المرسلين

وبعث النبي للاقتداء به

ولا يقل أحد أنا خير من أحد

وحبيب رب العالمين

أوتي النبي أعلى مراتب المحبة وهي الخلة قال النبيﷺ: (إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلا) الصحيح

وكل دعوى النبوة بعده فغي وهوى

وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى بالحق والهدى وبالنور والضياء

وفي الحديث: لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار رواه مسلم

---

(٩٥) شرح العقيدة الطحاوية للأرنووط

وإنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ، منه بدَا بلا كيفيةٍ قولاً، وأنزلَه على رسولِه وحيًا، وصدَّقه المؤمنونَ على ذلك حقًّا، وأيقنوا أنهُ كلامُ اللهِ تعالى بالحقيقةِ ليس بمخلوقٍ ككلام البَرِيَّة، فمنْ سمِعَه فزعم أنه كلامُ البشر فقد كفر، وقد ذمَّه اللهُ وعابَهُ وأوعدَه بسقَر حيثُ قالَ تعالى :{سَأُصْلِيهِ سَقَرَ }، فلما أوعدَ اللهُ بسقر لمن قال: {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ }، علِمنا وأيقنا أنهُ قولُ خالقِ البشر، ولا يُشبه قولَ البشر، ومنْ وصف اللهَ بمعنى من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصرَ هذا اعتبر، وعن مِثل قولِ الكفار انزجرَ، وعلِم أنه بصفاتِه ليس كالبشر

والقرآن سمعه جبريل من الله وسمعه الرسول من جبريل

والسنة يقولون القرأن كلام الله ليس بمخلوق

والرؤيةُ حق لأهلِ الجنة، بغيرِ إحاطةٍ ولا كيفيَّةٍ، كما نطقَ به كتابُ ربّنا:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)، وتفسيره على ما أراده اللهُ تعالى وعَلِمَه، وكلُّ ما جاء في ذلك منَ الحديث الصحيحِ عن الرسولﷺ فهو كمَا قال ومعناهُ على ما أرادَ، لا ندخلُ في ذلك متأوّلينَ بآرائنا ولا متوهّمين بأهوائنا، فإنَّه ما سلِم في دينه إلاَّ من سلَّم للهِ عزَّ وجلَّ ولرسولهﷺوردَّ عِلمَ ما اشتَبَه عليه إلى عالِمه

والرؤية أشرف مسائل أصول الدين وأجلها قال تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) القيامة ٢٢-٢٣والرؤية لأهل الجنة في الجنة وتوجد رؤية في المحشر والزيادة هي النظر إلى وجهه الكريم والرؤية بلا إحاطة قال تعالى: (لا تدركه الأبصار) فالله أكبر من كل شئ وإنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به ويرى في جهة وقال تعالى: (ولا يحيطون به علما) وحجابه النور وجهال المصوفة يقولون بالكشوفات الباطلة وهل أفسد الدين الا الملوك وأحبار علم ورهبانها وقدم الملوك قدموا السياسة على الدين، والعلماء الخارجون عن الشريعة قدموا العقل على النقل

ولا يصحُّ الإيمانُ بالرؤيةِ لأهلِ دارِ السلامِ لمن اعتبرَها منهم بوهْمٍ أو تأوَّلها بفهمٍ إذ كانَ تأويلُ الرؤية وتأويلُ كلّ معنى يضافُ إلى الربوبيةِ بتركِ التأويلِ ولزُومِ التسليم، وعليهِ دينُ المسلمينَ.

ومن لم يتوقَ النفيَ والتشبيهَ زلَّ ولم يصبِ التنزيهَ. فإنَّ ربّنا جلَّ وعلا موصوفٌ بصفات الوَحدانية، منعوتٌ بنُعُوتِ الفَرْدانية، ليس في معناهُ أحدٌ من البَرِيَّة. وتعالى عن الحدودِ والغاياتِ والأركانِ والأعضاءِ والأدوات، لا تحويهِ الجهاتُ الستُّ كسائرِ المبتدعات

قال الرازي الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية لا تشفي عليلا ولا تروي غليلا والسنة يتبعون طريق الكتاب والسنة وقال الجويني وهأنذا أموت على عقيدة أمي أو على عقيد عجوز من عجائز نيسابور.

والتاويل صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح بدلالة، والتأويل الصحيح ما وافق الكتاب والسنة وما سواه فتأويل فاسد، والله عن خلقه منفصل عنهم مباين لهم والله غير حال في خلقه ولا قائم بهم(٩٦)

قال أبو حنيفة في الفقه الأكبر ولا يقال أن يده قدرته ونعمته لان فيه إبطال الصفة وقال أيضا لله يد ووجه ونفس كما ذكر تعالى في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس وقال ابن أبي العز ولا يقال لهذه الصفات أنها أعضاء أو جوارح أو أدوات لأن الركن جزء الماهية والله تعالى هو الأحد الصمد لا يتجزأ والأعضاء فيها معنى التفريق والتعضية تعالى عن ذلك والجوارح فيها معنى الأكتساب والانتفاع وكذلك الأدوات هي الآلات التي ينتفع بها في جلب المنفعة أو دفع المضرة وكل هذه المعاني منفية عن الله تعالى والله فوق العالم عال عليه(٩٧)

كفر من قال بالتشبيه :

قال الطحاوي "ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر (٢٦) فمن أبصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر"

---

(٩٦) ابن أبي العز شرح الطحاوية

(٩٧) ابن أبي العز شرح الطحاوية

الإيمان بمحمد ﷺ :

قال الطحاوي: "وأن محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى وأنه خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء وسيد المرسلين (٢٣) وحبيب رب العالمين وكل دعوى النبوة بعده فغي وهوى (٢٤) وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى بالحق والهدى وبالنور والضياء "

الإيمان بالقرآن :

قال الطحاوي: "وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا وأنزله على رسوله وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى:(سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) المدثر ٢٦ فلما أوعد الله بسقر لمن قال:(إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ) المدثر ٢٥ علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر. " واضيف أن القرآن أفضل الكتب السماوية ولا يوجد خير وهدى نزل من السماء مثل هذا القرآن ونزل ليتلي ويعمل به في كافة شوون الحياة.

قال المصلح: (هذا الكلام من أنفس ما في هذه العقيدة من تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه الصفة العظيمة صفة الكلام لله رب العالمين، والكلام صفة ذاتية للرب جل وعلا يثبتها أهل السنة والجماعة بالكتاب والسنة وإجماع السلف والعقل، ولما كانت صفة دل عليها العقل، أثبتها مثبتة الصفات، وإذا رأيتم في كلام العلماء: (مثبتة الصفات)؛ فالمراد بهم: من يثبتون بعض الصفات وينكرون بعضها كالأشاعرة والكلابية والماتريدية وأشباههم، فهؤلاء يثبتون شيئاً من الصفات وينكرون شيئاً، ومن عطل الله جل وعلا عن هذه الصفة وقال: إنه لا يتكلم.فقد افترى إثماً عظيماً على الرب جل وعلا، وأثبت له نقصاً كبيراً،لذلك كان الإخلال بهذه الصفة إخلال في جميع أنواع هذا التوحيد وهذه الأصول؛

الإيمان بالله، وبالكتب، وبالرسل، فو القرآن أشرف كلام الله عز وجل؛ فالقرآن أعظم ما تكلم به الله سبحانه وتعالى؛

أقسام كلام الله تعالى

كلام الله جل وعلا ينقسم إلى قسمين:

- **كلام خلقي قدري كوني.**
- **وكلام شرعي ديني أمري.**

والكلام الخلقي القدري الكوني: هو الذي يصدر عنه كل شيء في هذا الكون، ولا حَدَّ له ولا حصر، وهذا الكلام هو الذي قال فيه النبيﷺ في تعوذه: (أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بَرٌّ ولا فاجر)، فإن كلمات الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر هي الكلمات الكونية؛ لأنه لا خروج لأحد عن قدر الله، وكل ما يقع في الكون من خير أو شر فهو بكلمات الله الكونية التي لا يتجاوزها ولا يخرج عنها بر ولا فاجر.

أما الكلام الشرعي الديني الأمري: فهو كلام الله عز وجل الذي كلم به رسله، وأنزل به كتبه كالتوراة والإنجيل والقرآن والزبور وغير ذلك من الكتب، وأشرفها القرآن ثم يليه التوراة، ولذلك تجد أن القرآن العظيم يذكر التوراة والقرآن كثيراً، فأشرف الكتب التي أنزلها الله وأشرف كلام الرب جل وعلا هو ما كان في القرآن العظيم وما كان في التوراة، وأشرف ذلك كله ما كان في القرآن:(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا)[٩٨]، والآية تشير إلى ما أنزله الله عز جل على نبيهﷺ، وهذا الكلام مما يتعبد به الله سبحانه وتعالى.

أما الكلام القدري الكوني فإنه لازم لكل أحد، ولا يتعبد لله جل وعلا به، يعني بالتزامه وفعله؛ لأنه لا خروج لأحد عليه.

---

(٩٨) الزمر٢٣

وكلام الله الكوني يقال له أيضاً: الخلقي؛ لأنه الذي يحصل منه الخلق، ويوصف بهذا باعتبار أن الخلق صادر عنه، لا أنه مخلوق، فيسمى بالكلام الكوني القدري الخلقي، فهو مثل القضاء، والحكم، والإرادة الكونية فهي توصف بالخلقية لا لأنها مخلوقة ولكن لأنها تصدر عنها المخلوقات.

هذه مقدمة موجزة فيما يتعلق بصفة الكلام لله عز وجل، ويأتي إن شاء الله تعالى بقية البحث فيما يتعلق بالقرآن في الدرس القادم. هذه الكلمة منقولة عن السلف، ومرادهم بها كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله وغيره: أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق هذا الكلام في غيره، كما تقول المعتزلة والجهمية إن الكلام كلام والقرآن كلام الله، لكنه كلام الله مخلوق، فللرد عليهم قال رحمه الله: (منه بدا) أي: هو المتكلم به، فالجهمية يقولون: القرآن كلام الله لكنه خلقه في غيره؛ فهو مخلوق من جملة خلق الله سبحانه وتعالى.

وقد رد عليهم سلف هذه الأمة، وحصل في هذه الصفة فتنة عظيمة لأهل السنة والجماعة أيام الإمام أحمد رحمه الله؛ حيث بلي الناس بمسألة القول بخلق القرآن، وامتحن فيها العلماء والقضاة وأهل العلم بل امتحن العامة بهذه المسألة، وثبت الله جل وعلا الإمام أحمد رحمه الله، وحفظ الله به كتابه وعقد السلف الصالح من الاندثار والضياع؛ حيث ثبت على قوله،لى الأشاعرة والماتريدية والكلابية الذين ضلوا في هذه الصفة، فقالت الأشاعرة: القرآن عبارة عن كلام الله وليس هو كلام الله؛ لأن الكلام معنىً يقوم بالنفس، وقالت الكلابية: القرآن حكاية عن كلام الله عز وجل وليس كلام الله، واختلفوا في المعنى المحكي عنه، فمنهم من قال: إنه معنىً واحد، ومنهم من قال: إنه خمس معانٍ، على اختلاف بينهم، ولا إشكال في أن القول باطل.

إرادة الله تعالى تنقسم إلى قسمين :

١. إرادةٌ شرعية

٢. إرادةٌ كونية

فما كان بمعنى المحبة فهو إرادة شرعية وما كانت بمعنى المشيئة فهي إرادة كونية وتنقسم الإرادة إلى قسمين: شرعية وكونية، ما كان بمعنى المحبة فهو إرادة شرعية وما كانت بمعنى المشيئة فهي إرادة كونية فكل شيءٍ محبوب إلى الله فهو مرادٌ له شرعاً، وكل شيءٍ واقع فهو مرادٌ كوناً لأنه لم يقع إلا بمشيئته، إذن الفرق بينهما: أن الإرادة الشرعية بمعنى المحبة هذا واحد يعني تختص بما يحبه الله.

الإرادة الشرعية قد يقع فيها المراد وقد لا يقع فالله تعالى يريد الصلاة شرعاً لكن قد يصلي الإنسان وقد لا يصلي مع أن الله قد أراد الصلاة شرعاً،١. إذن تختص الإرادة الشرعية بما يحبه الله،(٩٩)

قال صالح آل الشيخ: (الكلام أصله في اللغة: ما سُمِعَ من الأقوال وتَعَدَّى قائله.وهذا مأخوذ من اشتقاق المادة أصلاً، مادة (الكاف واللام والميم).فإنَّ (كَلَم) هذه تدل على قوة وشدة في تصريفاتها وتفريعاتها في لغة العرب كما حرَّرَ ذلك العلامة ابن جني في كتابه (خصائص اللغة).وهذا يدل على أنَّ حديث النفس لا يسمى في اللغة كلاماً، وعلى أنَّ القول الذي يسمعه صاحبه دون غيره –يعني ما يجريه على نفسه– لا يسمى كلاماً – يعني في اللغة –

هل القرآن الكريم حروفه ومعانيه مكتوب في اللوح المحفوظ؟

ج/ نعم، كما قال سبحانه:(بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) (١٠٠)، وقال – عز وجل–:(فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝ إِنَّهُۥ

(٩٩) انتهى كلام المصلح الشاملة الاصدار الثاني

(١٠٠) البروج٢١-٢٢

لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ) [١٠١] [الله – عز وجل – جَعَلَ القرآن في اللوح المحفوظ مكتوباً قبل أن يتكلم به فما في اللوح المحفوظ هذه مرتبة الكتابة، مرتبة الكتابة لا علاقة لها بالكلام كما أنَّه سبحانه جعل في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء وفيه ثَمَّ تقدير سنوي وتقدير عمري وتقدير يومي إلى آخره، فكذلك جعل الله –عز وجل– كلامه الذي هو القرآن، جعله في اللوح المحفوظ تكرمَةً له ويصان، يعني مجموعاً كاملاً، ثم هو –عز وجل– تكلم به فسمعه منه جبريل.

ولهذا نقول إنّ ترتيب الآيات في السور توقيفي، وكذلك ترتيب السور توقيفي، ما يجوز أن نقول الترتيب اجتهادي، لأنه هكذا أنزل على النبيﷺ وجاءت به العرضة الأخيرة الموافقة لما في اللوح المحفوظ والنبيﷺ كان يقرأ في أول الأمر البقرة ثم النساء ثم آل عمران كما جاء في حديث حذيفة وغيره، فهذا في الأمر الأول، ثم لما كَمُلَ القرآن وتمت آياته وعُرِضَ على النبيﷺ، عَرَضَه النبيﷺ على جبريل في العرضة الأخيرة على هذا الترتيب والصحابة كتبوه على ما سمعوا منهﷺ ولهذا كانت إذا جاءت آية قالﷺ: (اجعلوها بعد آية كذا وقبل آية كذا) كما هو معروف.

س٤/ هل نزل القرآن من الله إلى جبريل منطوقاً أو مكتوباً؟

ج/ لا، منطوقاً يعني مسموعاً سمعه جبريل، أما المكتوب فلا علاقة لجبريل عليه السلام به، هذا من أقوال الأشاعرة أنهم قالوا إن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ، وقاله السيوطي وغيره، وهذا باطل لأن الكتابة لا علاقة لجبريل بها، جبريل سمع فأدى. [١٠٢]

ومن صريح الايمان في معنى الحديث الكلام الذي لا يتكلم به .

---

(١٠١) الواقعة٧٥-٧٨

(١٠٢) في شرحه للطحاوية الشاملة الاصدار الثاني ج١ ص١١٥

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا نُمْسِكُ عَنِ الاسْتِغْفَارِ لأَهْلِ الْكَبَائِرِ حَتَّى سَمِعْنَا مِنْ نَبِيِّنَا ﷺ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَقَالَ: «إِنِّي ادَّخَرْتُ دَعْوَتِي وَشَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي، فَأَمْسَكْنَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ فِي أَنْفُسِنَا». وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ ابْنِ عرم قال: لما نزلت يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ «١» الآيَةَ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: وَالشِّرْكُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ فَكَرِهَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ الآيَةَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ أَنَّ سُؤَالَ هَذَا الرَّجُلِ هُوَ سَبَبُ نُزُولِ: إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي نَاسِخِهِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْمَغْفِرَةَ عَلَى مَنْ مَاتَ وَهُوَ كَافِرٌ، وَأَرْجَأَ أَهْلَ التَّوْحِيدِ إِلَى مَشِيئَتِهِ، فَلَمْ يُؤَيِّسْهُمْ مِنَ الْمَغْفِرَةِ. وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَحَبُّ آيَةٍ إِلَيَّ فِي الْقُرْآنِ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. الآية.الشوكاني، فتح القدير ن، ج١،ص٥٥٠

واتخاذ الأنداد لله؛ لقوله تعالى:(فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا)البقرة ٢٢ وهل الأنداد شرك أكبر، أو شرك أصغر؛ وهل هي شرك جلي، أو شرك خفي؛ هذا له تفصيل في علم التوحيد؛ خلاصته: إن اتخذ الأنداد في العبادة، أو جعلها شريكة لله في الخلق، والملك، والتدبير فهو شرك أكبر(شرك الكفار) وإن كان دون ذلك فهو شرك أصغر(شرك أكبر في أي اسم من أسماء الله الحسنى)، كقول الرجل لصاحبه: "ما شاء الله وشئت".. محمد صالح العثمين تفسيره ج ١ص ٧٩دار ابن الجوزي السعودية.

القدر

أصل القدر سرلا يعلمه الا الله ، وقال ابن عباس القدر نظام التوحيد.

١_ القدرية الجبرية

قالوا أن الله قدر الطاعات والمعاصي على الإنسان، ونسبوا لله الظلم، وهذ القول ضلال

٢_القدرية النفاة

وهم الذين قالوا أن الله لم يقدر الأشياء في الأزل، ثم رتب بعضهم نتيجه أن الله لا يعلم إلا بعد وقوعها، أما من قال أن الله لايعلم الأشياء إلا بعد وقوعها من العوام أو الزعماء فهو كافر مالم يسلم، ويظل في حاله إسلام ثم كفر إذا ظل يردد هذه الفكرة حتى يختم الله له بإسلام، أو الشيطان بكفر.

٣_الجبريون

الذين قالوا إن الله أجبرنا على فعل المعاصي، وهو ضلال كبير

٤_أهل السنة

وسط بين القدرية الجبرية والقدرية النفاة فهم يعتقدون أن الله كتب جميع المقادير في الأزل الخير والشر ونزهوا الله سبحانه عن الظلم لأن الله تعالى قال للقلم اكتب علمي ولم يقل له اكتب جبري أو قدري للشر

قال ابن أبي العز:" والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى – تقدم [قوله ﷺ في حديث جبرائيل: وتؤمن بالقدر خيره وشره] وقال تعالى: (وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) النساء٧٨ (مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ) النساء ٧٩ فإن قيل: فكيف الجمع بين قوله: {كل من عند الله} وبين قوله: {فمن نفسك} قيل: قوله : {كل من عند الله} : الخصب والجدب والنصر والهزيمة [كلها من عند الله] وقوله: {فمن نفسك} : أي ما أصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال تعالى:(وَمَآ أَصَـٰبَكُم

مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ الشورى ٣٠ يدل على ذلك ما روي عن ابن عباس ﷺ: أنه قرأ: { وما أصابك من سيئة فمن نفسك} (١٠٣)

الكهانة

-ضلال الكهانة : أكد بعض الدارسين للكهانة مدى ضلالها وتضييعها للأشخاص والأوقات وتسببها في الجنون والتيه عن المنهج الإسلامي هي الضلال هي التيه هي التخبط هي الكفر هي الضياع الدائم .

-حكمها : قال رسول الله ﷺ: (من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) وقال الرسول ﷺ: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاة أربعين ليلة) رواه أحمد ومسلم وابوداود ،وروى الطبراني (ومن أتاه غيرمصدق له لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)

-وسائل الكهانة :-كثيرة ومتجددة أهمها :-

١)**علم الرمل:** وهو كفري ترجمه بعض العلماء من العصر العباسي في اليونان،.وكذلك علم الجفر علم كفري وقد قال ابن تيمية أن المفلسين أذلا أرادوا اشتهار علم كفري نسبوه لآل البيت

٢)**علم قراءة الكف:-**

٣)**والأزلام:** هي قداح من خشب مكتوب على بعضها أمرني ربي وبعضها نهاني ربي ويختار أحدها وتشمل كل وسائل التكهن بالأجسام والأشياء.

---

(١٠٣) ابن أبي العز شرح الطحاوية ، ٣٦٢

– قال رسول الله ﷺ بمعنى الحديث التائب من الكهانة لا يدخل الدرجات العليا في الجنة.

المغفرة ووجوب الخوف من الله:

وقد كتب العلامة مجد الدين المؤيدي كلاما جميلا في ذم المغلبين رجاء الله بالمغفرة في غير محله (هذا هو محض التمني والإرجاء وعليه قوله عز وجل: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة١٠٦ وأما القطع بخلف الوعيد، فهو التكذيب بلا مراء، وأما الرجاء فقد بين اللّه أهله ومحله بمثل قوله تعالى:(فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا) الكهف١١٠، وقوله عز وجل:(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) البقرة٢١٨ (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب٢١. وقال اللّه تعالى:(إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ) الأعراف٥٦، (۞ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ)الأعراف١٥٦، فأما من ارتكب الجرائم وأمن من العظايم فقد أحل الرجاء في غير محله ووضعه لغير أهله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ الأعراف٢٠٢: (وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ۝ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ) مجموع الفوائد ج١ ص ١١٢

وجوب العلم بالله :

قال الله تعالى: " فاعلم أنه لا اله إلا الله واستغفر لذنبك "

فلا يصح الإيمان بالتقليد، ولا العقيدة بالتقليد، فمعرفة الله يجب أن يبحث فيها كل شخص أو مخلوق في ضوء صراط الله العزيز الحميد، وطريقها الوحي والتفكير في الملكوت والكون وخلق الله المجيد

ويقول بعض المتكلمين: (كل ما خطر ببالك فإن الله تعالى بخلاف ذلك) وهذا كلامٌ ولفظٌ مبتدع لم يأت في نص من كتاب ولا سنة، فيجب أن يحكم عليه بحكم الألفاظ المبتدعة المجملة إن أراد من الكيفيات فصحيح، والله بخلاف ذلك، أما ما خطر ببالك من أنه فوق السماوات فهذا علم وحق، وليس بخاطر، ويجب الإيمان بأنه فوق السماوات،(١٠٤)

والقديم والدائم لم يردا في الكتاب والسنة، وإنما الوارد: الأول والآخر، وغلب على أهل الكلام إطلاق لفظ (القديم) على الله تعالى فيقولون: هذا يجوز على القديم، وهذا لا يجوز على القديم؛ وهذا من أغلاطهم، والواجب أن يقولوا: هذا يجوز على الله؛ فالله هو اسم رب العالمين. لكن القديم والدائم يصح الأخبار بهما عن الله مثل أن تقول: الله موجود، والله شيء، والله له ذات، والله قديم، والله دائم، لكن لا تقل: من أسمائه (قديم) بل من أسمائه (الأول) قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} ففي الدعاء إنما يدعى الله بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله(١٠٥)

والعبادة هي: عبادة الله بجميع اسمائه الحسنى وصرف العبادة لله وحده من توكل وتوجل ودعاء واستعانه واستغاثة ورجاء وخوف وذكر ولا اله إلا الله أي لا معبود إلا الله باسمائه الحسنى كلها .

---

(١٠٤) شرح العقيدة الطحاوية تأليف فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك إعداد عبد الرحمن بن صالح السديس

(١٠٥) شرح العقيدة الطحاوية تأليف فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك إعداد عبد الرحمن بن صالح السديس

ومعنى الله أكبر: الله أكبر من كل شيء ومعنى لا حول ولا قوة إلا بالله: لا حول أو تحول بالله سواء مشيئته الرضاء من الله بالخير أو مشيئة المد ولإمهال لأهل الشر ومعنى أن الحكم إلا لله: لا حكم لاحد غير الله أبداً.

منهج الصحابة في التعامل مع القرآن والسنة :

كانوا رضي الله عنهم يحفظون عشر آيات من القرآن ثم يعملون بها، لأن القرآن أنزل ليعمل به، فلا يكفي الإيمان القولي، ولا يدخل الجنة إلا الإيمان قولاً وعملاً (برحمة الله لا بالعمل ذاته (آيات وجوب العمل، لعلي أعمل صالحاً)

ركائز العبادة المشروعة الصحيحة (الحب والرجاء والخوف)

١- الحب لله تعالى قال الله تعالى: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) المائدة ٥٤ ويكون الحب دائماً بشكل يومي دائم لا يفتر لحظة، قال الله تعالى: (وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) طه ٤٢

٢-

(الأمن والإياس ينقلان(١) عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة).قال احمد شاكر: يجب أن يكون العبد خائفا راجيا، فإن الخوف المحمود الصادق: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط والرجاء المحمود: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راج لثوابه، أو رجل أذنب ذنبا ثم تاب منه إلى الله، فهو راج لمغفرته. قال الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة ٢١٨ أما إذا كان الرجل متماديا في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب.

قال: أبو علي الروذباري رحمه الله: الخوف والرجاء كجناحي الطائر، إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت.

وقد مدح الله أهل الخوف والرجاء بقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ الزمر ٩. فالرجاء يستلزم الخوف، ولولا ذلك لكان أمنا، والخوف يستلزم الرجاء، ولولا ذلك لكان قنوطا ويأسا. وكل أحد إذا خفته هربت منه، إلا الله تعالى، فإنك إذا خفته هربت إليه، فالخائف هارب من ربه إلى ربه.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء». وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه»، ولهذا قيل: إن العبد ينبغي أن يكون رجاؤه في مرضه أرجح من خوفه، بخلاف زمن الصحة، فإنه يكون خوفه أرجح من رجائه، وقال بعضهم: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو [حروري] (١٠٦) وقال صالح آل الشيخ: الأمن من مكر الله كفر والقنوط أو اليأس كفر(١٠٧) قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يوسف٨٧، وقال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (١٠٨).

---

(١٠٦) الطحاوية شرح احمد شاكر ، ٢١١

(١٠٧) شرح الطحاوية ا ل الشيخ ، ص ٣٨٧

(١٠٨) الأعراف٩٩

-الإيمان: هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان. وجميع ما صح عن رسول الله ﷺ من الشرع والبيان كله حق. والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء ، **والتفاضل** بينهم بالخشية والتقى، ومخالفة الهوى، وملازمة الأولى).

قال أحمد شاكر: اختلف الناس فيما يقع عليه اسم "الإيمان"، اختلافا كثيرا: فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث، وأهل المدينة وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين: إلى أنه تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان. وذهب كثير من أصحابنا إلى ما ذكره الطحاوي: أنه الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان، وحاصل الكل يرجع إلى أن الإيمان: إما أن يكون ما يقوم بالقلب واللسان وسائر الجوارح، كما ذهب إليه جمهور السلف من الأئمة الثلاثة وغيرهم، كما تقدم، أو بالقلب واللسان دون الجوارح، كما ذكره الطحاوي عن أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله. أو باللسان وحده، والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأئمة الباقين من أهل السنة – اختلاف صوري. فإن كون أعمال الجوارح لازمة لإيمان القلب، أو جزءا من الإيمان، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل هو في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه – نزاع لفظي، لا يترتب عليه فساد اعتقاد. والقائلون بتكفير تارك الصلاة، ضموا إلى هذا الأصل أدلة أخرى، وإلا فقد نفى النبي ﷺ الإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر والمنتهب، ولم يوجب ذلك زوال اسم الإيمان عنهم بالكلية، اتفاقا.

ولا خلاف بين أهل السنة أن الله تعالى أراد من العباد القول والعمل، وأعني بالقول: التصديق بالقلب والإقرار باللسان، وهذا الذي يعنى به عند إطلاق قولهم:"الإيمان قول وعمل"، لكن هذا المطلوب من العباد: هل يشمله اسم"الإيمان"؟ أم الإيمان أحدهما، وهو القول وحده والعمل مغاير له لا يشمله اسم"الإيمان"عند إفراده بالذكر، وإن أطلق عليهما كان مجازا ؟ هذا محل النزاع.

[١٠٩] وبعض العلماء من المملكة أنكر قول أبوحنيفة أن أهل الإيمان في أصله سواء لتفاوت الإيمان (١) سورة الإسراء آية ١٠٢.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:(لا يستقر للعبد قدم في المعرفة بل ولا في الإيمان – حتى يؤمن بصفات الرب جل جلاله، ويعرفها معرفة تخرجه عن حد الجهل بربه، فالإيمان بالصفات وتعرفها: هو أساس الإسلام وقاعدة الإيمان وثمرة شجرة الإحسان. فمن جحد الصفات فقد هدم أساس الإسلام والإيمان وثمرة شجرة الإحسان، فضلا عن أن يكون من أهل العرفان. لدى سليمان ناصر.

معنى الإسلام

قال شاكر صَارَ النَّاسُ في مسمى"الإِسْلامِ"على ثَلاثَة أَقْوَالٍ:

فَطَائِفَة جَعَلَتِ الإِسْلامَ هُوَ الْكَلِمَة.

وَطَائِفَة أَجَابُوا بِمَا أَجَابَ به النبي ﷺ حِينَ سُئِلَ عَنِ الإِسْلامِ وَالإِيمَانِ حَيْثُ فَسَّرَ الإِسْلامَ بِالأَعْمَالِ الظَّاهِرَة، وَالإِيمَانَ بِالإِيمَانِ بِالأُصُولِ الْخَمْسَة.

وَطَائِفَة جَعَلُوا الإِسْلامَ مُرَادِفًا لِلإِيمَانِ، وَجَعَلُوا معنى قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: الإِسْلامُ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَه إِلا الله وَإِقَامُ الصلاة، الْحَدِيثَ – شَعَائِرَ الإِسْلامِ. وَالأَصْلُ عَدَمُ التَّقْدِيرِ، مَعَ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ الإِيمَانَ هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ، الظَّاهِرَة، وَأَمَّا إِذَا أُفْرِدَ اسْمُ الإِيمَانِ فإنه يَتَضَمَّنُ الإِسْلامَ، [١١٠]

(ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رقم)

ش: قال تعالى: { بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ } [وروى الحافظ أبو القاسم الطبراني بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: إن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور لله فيه كل يوم ستون

(١٠٩) شرح الطحاوية ،احمد شاكر ٢١٣

(١١٠) احمد شاكر شرح الطحاوية ص ٢٢٣

وثلاثمئة لحظة وعرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمائة نظرة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاؤه) [١١١]

والله تعالى غني عن اللوح والقلم بيد أنه خلقهما لحكمة علمها من علم وجهلها من جهل فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن- لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه الله تعالى فيه ليجعلوه كائنا- لم يقدروا عليه جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة المتن)

:[وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال: يا غلام ألا أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف] رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي: [احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم لكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا] [١١٢]

وله : (ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين المتن)

ش: [قال رسول الله ﷺ: من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا] ويشير الشيخ رحمه الله بهذا الكلام إلى أن الإسلام والإيمان واحد وأن المسلم لا يخرج من الإسلام بارتكاب الذنب ما لم يستحله

(١١١) الطحاوية بشرح ابن أبي العز ، ج ١ ص ٢٦٣
(١١٢) الطحاوية ابن أبي العز ج ه ، ص ٢٦٦

والمراد بقوله: أهل قبلتنا من يدعي الإسلام ويستقبل الكعبة وإن كان من أهل الأهواء أو من أهل المعاصي ما لم يكذب بشيء مما جاء به الرسول ﷺ ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله،(١١٣)

وهم درجات وطبقات، فأعْظَمُ الملائكة قَدْراً الثلاثة الذين خَصَّهُم النبي ﷺ في دعائه في الليل -يعني في صلاته في الليل- حيث كان يدعو ﷺ بقوله: «اللهم ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اللهم اهدني فيما اختلف فيه من الحق بإذنك فإنك تهدي إلى صراط مستقيم»

ونومن بأن لهم وظائف في عبادة الله وأنهم يستغفرون للمومنين ويقاتلون مع المومنين في حياة رسول الله ﷺ وبعد مماته وأنهم يشفعون للمومنين ومنهم حملة العرش والحفظة والكرام الكتبة وأنهم خلقوا من نور وملؤوا السماء ومنهم تسعة أعشار لعبادة الله وعشر لعبادة الله في وظائف الخلق، ولكل مقام معلوم، والإيمان بهم ركن إجمالا بوجودهم وتفصيلا بما ورد في شانهم في الكتاب والسنة

شفاعة النبي ﷺ

بما جاء في الأخبار يوم القيامة أنواع:

١- أولاً: الشفاعة العظمى:

وهي شفاعته ﷺ لأهل الموقف أن يُحَاسَبُوا، فإنَّ الناس فيأتون إلى الأنبياء، يأتون إلى آدم يستغيثون به يطلبونه أن يشفع لهم، قال: «فيأتون إلى آدم فيقولون له أنت أبونا ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا» فيعتذر عن ذلك متذكراً ذنبه عليه

(١١٣) الطحاوية ابن ابي العز ج ١ ص ٣١٣

السلام، ثم يأتون إلى نوح فيسألونه، ثم يأتون إلى إبراهيم ثم يأتون إلى موسى ثم يأتون إلى عيسى عَلَيْهِم جميعا السَّلاَمُ، كل أولئك يعتذرون وبعضهم يذكر سؤالاً له وبعضهم يذكر ذنباً له، كما جاء في الحديث الطويل المعروف حديث الشفاعة [١١٤]. ثم يأتون إلى النبي ﷺ فيقول ﷺ: «أنا لها، أنا لها»، فيذهب فيخر تحت العرش بعد نزول الجبار)، قال ﷺ: «فأحمد الله بمحامد يفتحها عليّ لا أحسنها الآن» فيقال: «يا محمد ارفع رأسك وسل تُعطَ واشفع تشفع» الحديث. وهذه لا ينكرها أحد

٢- **ثانياً: شفاعته ﷺ في أهل الكبائر:** وهذه قد جاء بها الدليل الخاص في قوله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»(٢).[١١٥]

وهذه الشفاعة لأهل الكبائر لها نوعان؛ يعني لعموم اللفظ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» نوعان:

أ - **النوع الأول:** قومٍ أَهْلُ كبائر رَجحت سيئاتهم على حسناتهم، فأُمِرَ بهم إلى النار فيَشفع فيهم ﷺ في أن لا يدخلوا النار، فيُشفَّع فيهم ﷺ.

ب - **النوع الثاني:** في أقوامٍ دخلوا النار فيشفع فيهم ﷺ أن يخرجوا منها، فيخرجون منها كأنهم الحِمَمْ فيوضعون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحيَّة في جانب السيل.

٣ - **ثالثاً: شفاعته ﷺ في أن يدخل أقوام الجنة بغير حساب ولا عذاب:**

---

(١١٤) البخاري (٣٣٤٠) مسلم (٥٠١)/ الترمذي (٢٤٣٤)/ ابن ماجه (٤٣١٢

(١١٥) أبو داود (٤٧٣٩)/ الترمذي (٢٤٣٥

وهذه يُستدلّ لها بقول عُكَّاشة في حديثه: (يا رسول الله أدعوا الله أن يجعلني منهم) قال (أنت منهم)(٤). [١١٦]

٤ – رابعاً: شفاعته ﷺ في رفع درجات بعض أهل الجنة:

وهذه يذكرها أهل العلم، ولم يوردُوا عليها دليلاً بيِّنا، وهي شفاعة متفق عليها حتى عند أهل البدع.

فيُستَدلُّ لها: بالإتفاق وبقوله ﷺ لما صلى على أبي سلمة «اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين»)[١١٧]

٥_ خامساً شفاعته ﷺ في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم وصاروا على الأعراف، في أن يعفوا الله؟ عنهم ويُدخلهم الجنة:

٦ – سادساً شفاعته ﷺ لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة:

فإنَّ الناس إذا جاوزوا الصراط يُحبسون في عرصات الجنة مدة، ثم يأتي ﷺ فيقرع باب الجنة فيُفتح له، ويسأل الله؟ قبل ذلك أن يأذن لأهل الجنة بدخولها، فيدخلون برحمة الله؟، ثم بشفاعته ﷺ، وهو ﷺ أول شافع وأول مُشَفَّع؛ يعني من حيث الجنس هو أول شافع وأول مُشَفَّع.

٧ – سابعاً شفاعته ﷺ لأبي طالب عمَّه في أن يخفف الله ؟ عنه العذاب:

شفاعة يوم القيامة ليست خاصة بالنبي ﷺ ولا بالأنبياء؛ بل تَشفع الملائكة ويَشفع المؤمنون بدرجاتهم: (العلماء والشهداء والصالحون يشفعون)؛ كما ثبت

---

(١١٦) البخاري (٥٧٥٢)/ مسلم (٥٤٩)/ الترمذي (٢٤٤٦)
(١١٧) مسلم (٢١٦٩)/

في الصحيح أنَّ الله يقول يوم القيامة «شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا رحمة أرحم الراحمين فيأمر الله بأقوام في النار لم يعلموا خيرا قط أن يخرجوا»(١) إلى آخر الحديث؛ يعني أنَّ الشفاعة ليست خاصة بالأنبياء بل الملائكة تشفع كما قال في وصف الملائكة من حملة العرش وغيرهم:﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الشورى٥، وهذا استغفار قبل معاينة المصير والعذاب، وهم أرحم ومُتَوَلِّيْنَ لأهل الإيمان إذا رأوا العذاب ورأوا المصير.

ويشفع الأنبياء والملائكة والعلماء والشهداء، قال: «شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون» فإذاً الشفاعة عامة فكل مؤمن صالح يشفع؛ يشفع في قريبه، يشفع في من شاء.

ومن الشوافع الأخرى يوم القيامة وفي القبر: الصوم والقرآن والصدقة وغيرها ولا إله إلا الله محمدا رسول الله سواء يوم القيامة أو في القبر كشفاعة صورة تبارك الثابتة وفي الدنيا لا تصح شفاعة ورسول الله ﷺ لأن الرسول ﷺ قال: إني أخرت شفاعتي(١١٨)

الشوافع في الدنيا :

ومن الشوافع في الدنيا التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة كما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة ومن ذلك حب رسول الله ﷺ والصلاة عليه فإنها تفرج الكروب في الدنيا والصدقة بعد الذنب والذكر وآثاره في الدنيا والأخرة ويصح الاستشفاع بالصالحين في الدنيا لثبوت استسقاء عمر بالعباس بيد أن هذه المسالة قد تعلق بتوحيد الألوهية إذ النافع في الأخير هو الله وإنما جعلي الشفاعة كرما للشفيع بجعلة وجيها عند الله كالشهيد

---

(١١٨) مسلم ٥١٤

أسعد الناس بشفاعة رسول الله ﷺ: من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه ومن تابع المؤذن ثم دعا بالدعاء المشهور ومن منع الشفاعة من المعتزلة لأنهم يعتقدون أن مرتكب الكبيرة كافر وقد أقروا ببعض الشفاعات كالشفاعة الأولى.

(ولا نخوض في الله ولا نماري في دين الله)

ش: يشير الشيخ رحمه الله إلى الكف عن كلام المتكلمين الباطل وذم علمهم فإنهم يتكلمون في الإله بغير علم وغير سلطان أتاهم:(إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا)النجم ٢٨وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال: لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات بشيء بل يصفه بما وصف به نفسه وقال بعضهم: الحق سبحانه يقول: من ألزمته القيام مع أسمائي وصفاتي ألزمته الأدب ومن كشفت له حقيقة ذاتي ألزمته العطب فاختر الأدب أو العطب ويشهد لهذا: أنه سبحانه لما كشف للجبل عن ذاته ساخ الجبل وتدكدك ولم يثبت على عظمة الذات قال الشبلي: الانبساط بالقول مع الحق ترك الأدب وقوله: ولا نماري في دين الله معناه: لا نخاصم أهل الحق بإلقاء شبهات أهل الأهواء عليهم التماسا لامترائهم وميلهم لأنه في معنى الدعاء إلى الباطل وتلبيس الحق وإفساد دين الإسلام (١١٩)

الحكم بغير ما أنزل الله :

إن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرا ينقل عن الملة وقد يكون معصية: كبيرة أو صغيرة ويكون كفرا: إما مجازيا وإما كفرا أصغر على قولين وذلك بحسب حال الحاكم: فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله –: فهذا كفر أكبر وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق

(١١٩) الطحاوي بشرح ابن ابي العز ، ج ١ ، ص ٣١٣

للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافرا كفرا مجازيا أو كفرا أصغر وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه فهذا مخطىء له أجر **على اجتهاده وخطؤه مغفور**(١٢٠)

(ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم المتن)

فاعل السيئات يسقط عنه عقوبة جهنم بنحو عشرة أسباب عرفت بالاستقراء لمن تاب:

السبب الأول: التوبة

قال تعالى: {إلا من تاب} الفرقان ٧٠ ، {إلا الذين تابوا} البقرة ١٦٠ والتوبة النصوح وهي الخالصة لا يختص بها ذنب دون ذنب لكن هل تتوقف صحتها على أن تكون عامة؟ حتى لو تاب من ذنب وأصر على آخر لا تقبل ؟ والصحيح أنها تقبل والراجح أن الكافر إذا أسلم لا بد أن يتوب الذنوب السابقة مع إسلامه ؟ وهذا هو الأصح: أنه لا بد من التوبة مع الإسلام وكون التوبة سببا لغفران الذنوب وعدم المؤاخذة بها – مما لا خلاف فيه بين الأمة وليس شيء يكون سببا لغفران جميع الذنوب إلا التوبة قال تعالى:(**قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**) الزمر ٥٣ وهذا معه التوبة كما إذا ذكرت التوبة وحدها شملت الاستغفار فالتوبة تتضمن الاستغفار والاستغفار يتضمن التوبة وكل واحد منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق لأن التوبة لها ثلاثة شروط الإقلاع عن الذنب والندم والعزم على ألا يعود ورد حقوق العباد.

السبب الثاني : الاستغفار

قال تعالى:(**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**) الانفال ٣٣ لكن الاستغفار تارة يذكر وحده وتارة يقرن بالتوبة فإن ذكره وحده دخلت من الكتاب والسنة.

---

(١٢٠) الطحاوية بشرح ابن ابي العز ، ج ١ ، ص ٣١٣

السبب الثالث : الحسنات

فإن الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها فالويل لمن لاغلبت [آحاده عشراته] وقال تعالى:(إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ)هود ١١٤ وقال ﷺ: (وأتبع السيئة الحسنة تمحها)

السبب الرابع: المصائب الدنيوية

[قال ﷺ: ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا غم ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها – إلا كفر بها من خطاياه] [وفي المسند : أنه لما نزل قوله تعالى: (مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ) النساء ١٢٣ – قال أبو بكر: يا رسول الله نزلت قاصمة الظهر وأينا لم يعمل سوء؟ فقال: يا أبا بكر ألست تنصب؟ ألست تحزن؟ ألست يصيبك اللأواء؟ فذلك ما تجزون به]

السبب الخامس: عذاب القبر

وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى

السبب السادس: دعاء المؤمنين واستغفارهم في الحياة وبعد الممات

السبب السابع : ما يهدى إليه بعد الموت

من ثواب صدقة أو قراءة أو حج ونحو ذلك وسيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى

السبب الثامن: أهوال يوم القيامة وشدائده

السبب التاسع: ما ثبت في الصحيحين: [أن المؤمنين إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة]

السبب العاشر: شفاعة الشافعين كما تقدم عند ذكر الشفاعة وأقسامها السبب **الحادي عشر:** عفو أرحم الراحمين من غير شفاعة كما قال تعالى: {ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} النساء ٤٨ فلا يبقى في النار من في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال

ذرة من إيمان بل من قال: لا إله إلا الله كما تقدم من حديث أنس ﷺ وإذا كان الأمر كذلك امتنع القطع لأحد معين من الأمة غير من شهد له الرسول ﷺ بالجنة[١٢١]

قال: (ولا نشهد لهم بالجنة) أي: لا نقول: إن فلاناً منهم في الجنة بعينه، فلا نشهد لهم بالجنة يعني: على وجه التعيين.

أما على وجه الإجمال فإننا نشهد بأن المؤمنين في الجنة. خالد المصلح، شرح الطحاوية.

توحيد الربوبية: هو الإقرار والاعتراف بأن الله هو : الخالق، الرازق، المدبر. وهذا التوحيد أقر به مشركو العرب، ولم يدخلهم في الإسلام .

قال تعالى:(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) لقمان ٢٥ قطعا أن الخصومة بين الرسل وقومهم ليست في توحيد الربوبية لأنهم كانوا مقرين به إنما هي في توحيد الإلهية: وهو النوع الثاني من أنواع التوحيد.

وهو : إفراد الله بالعبادة فلا يشرك مع الله أحد . ومن عرف التوحيد الذي أرسلت به الرسل، وأنزلت من أجله الكتب: عرف ما عليه الكثير من إضاعتهم له، وإهماله جانبه، وجهل الكثير بحقوقه[١٢٢] .

وقال تعالى: (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ)[١٢٣] وأنواع الشرك الأصغر كثيرة وأكثرها وقوعا وانتشارا الحلف بغير الله كالحلف بالنبي ﷺ، والأمانة، والكعبة، والأب، والأم، ونحو ذلك كالحلف بعلي بن أبي طالب ﷺ، والبدوي وغيرهما.

---

(١٢١) الطحاوية بشرح ابن أبي العز ، ج ١ ، ص ٣٢٥

(١٢٢) سليمان ناصر العلوان ، القول الرشيد في أهم أنواع التوحيد ، ج ١ ، ص ٩

(١٢٣) يونس ٣١

وكون الحلف بغير الله شركا أصغر محله إذا لم يرد تعظيم المحلوف به أما لو كان معظما للمحلوف به بحيث لو قيل: له احلف بالله كاذبا؛ لحلف، وإذا قيل له: احلف بالبدوي ونحوه كاذبا؛ لما حلف: فهذا شرك أكبر (١٢٤)

والشرك ظاهر وهو شرك الكفار وخفي وهو الخطير وهو اعتقاد النفع والضر في غير الله وهو ما يفعله السحرة باعتقادهم النفع والضرر في الجن

وجَمِيعُ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الشَّرْعِ وَالْبَيَانِ كله حَقٌّ.

يقول شاكر "يشيرُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ بِذَلِكَ إِلى الرَّدِّ على الْجَهْمِيَّة وَالْمُعَطِّلَة وَالْمُعْتَزِلَة وَالرَّافِضَة، الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الأَخْبَارَ قِسْمَانِ: مُتَوَاتِرٌ وَآحَادٌ، فَالْمُتَوَاتِرُ -وَإِنْ كَانَ قَطْعِي السَّنَدِ- لَكِنَّه غَيْرُ قَطْعِي الدِّلالَة، فَإِنَّ الأَدِلَّة اللَّفْظِيَّة لا تُفِيدُ الْيَقِينَ! وَلِهَذَا قَدَحُوا في دِلالَة الْقُرْآنِ على الصِّفَاتِ، قَالُوا: وَالآحَادُ لا تُفِيدُ الْعِلْمَ، وَلا يُحْتَجُّ بِهَا مِنْ جِهَة طَرِيقِهَا، وَلا مِنْ جِهَة مَتْنِهَا، فَسَدُّوا على الْقُلُوبِ مَعْرِفَة الرَّبِّ تعالى وَأَسْمَائِه وَصِفَاتِه وَأَفْعَاله مِنْ جِهَة الرَّسُولِ، وَأَحَالُوا النَّاسَ على قَضَايَا وَهْمِيَّة، وَمُقَدِّمَاتٍ خَيَالِيَّة، سَمَّوْهَا قَوَاطِعَ عَقْلِيَّة، وَبَرَاهِينَ يَقِينِيَّة، وهي في التَّحْقِيق سراب وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّهُمْ قَدَّمُوهَا على نُصُوصِ الْوَحْيِ، وَعَزَلُوا لأَجْلِهَا النُّصُوصَ، فَأَقْفَرَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ الاهْتِدَاءِ بِالنُّصُوصِ، وَلَمْ يَظْفَرُوا بِالْعُقُولِ الصَّحِيحَة الْمُؤَيَّدَة بِالْفِطْرَة السَّلِيمَة وَالنُّصُوصِ النَّبَوِيَّة. وَلَوْ حَكَّمُوا نُصُوصَ الْوَحْيِ لَفَازُوا بِالْمَعْقُولِ الصَّحِيحِ، الْمُوَافِقِ لِلْفِطْرَة السَّلِيمَة.(١٢٥)

وأقول أن الدين محفوظ بالقرآن والسنة محفوظة بدلالة التضمن والبخاري ومسلم تلقتهما الأمة بالقبول وكذلك السنن والمسانيد وإن تضمنت الموضوع أو الضعيف إلا أن الله قد سخر علماء الحديث الذي أسسوا علم مصطلح الحديث الذي لا وجود لمثله لدى غير المسلمين وسمى علماء الجرح والتعديل كل رجال الحديث

---

(١٢٤) سليمان العلوان ، ٢٢

(١٢٥) شاكر شرح الطحاوية ٢٢٨

من حيث الثقة والضبط والحفظ واختبر علماء العراق البخاري في الأسانيد الكثيرة المتشابكة فعلمها وركبها له

(وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن)

ش : أراد أكرم المؤمنين هو الأطوع لله والأتبع للقرآن وهو الأتقى والأتقى هو الأكرم قال تعالى:(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ) الحجرات ١٣ وفي السنن عن النبي ﷺ أنه قال: لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب (١٢٦)

(والإيمان: هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى)

ش: تقدم أن هذه الخصال هي أصول الدين وبها أجاب النبي ﷺ في حديث جبرائيل المشهور المتفق على صحته حين جاء إلى النبي ﷺ على صورة رجل أعرابي وسأله عن الإسلام؟ فقال: أن تشهد لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا وسأله عن الإيمان؟ فقال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وسأله عن الإحسان؟ فقال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك]ابن أبي العز

نحن مؤمنون بذلك كله لا نفرق بين أحد من رسله ونصدقهم كلهم على ما جاؤوا به المتن)

لا نفرق بين أحد من رسله إلى آخر كلامه أي: لا نفرق بينهم بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بهم ونصدقهم كلهم فإن من آمن ببعض وكفر ببعض كافر بالكل

وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم

(١٢٦) الطحاوية ابن أبي العز

وعفا عنهم بفضله كما ذكر عز وجل في كتابه: {ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} وإن شاء عذبهم في النار بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ثم يبعثهم إلى جنته وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به

واختلف العلماء في الكبائر على أقوال فقيل: سبعة وقيل: سبعة عشر وقيل: ما اتفقت الشرائع على تحريمه وقيل: ما يسد باب المعرفة بالله وقيل: ذهاب الأموال والأبدان وقيل: سميت كبائر بالنسبة والإضافة إلى ما دونها وقيل: لا تعلم أصلا أو: أنها أخفيت كليلة القدر وقيل: إنها إلى السبعين أقرب وقيل: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقيل: إنها ما يترتب عليها حد أو توعد عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب وهذا أمثل الأقوال واختلفت عبارات السلف في تعريف الصغائر: منهم من قال: الصغيرة ما دون الحدين: حد الدنيا وحد الآخرة ومنهم من قال: كل ذنب لم يختم بلعنة أو غضب أو نار ومنهم من قال: الصغيرة ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة والمراد بالوعيد: الوعيد الخاص بالنار أو اللعنة أو الغضب فإن الوعيد الخاص في الآخرة كالعقوبة الخاصة في الدنيا أعني المقدرة فالتعزير في الدنيا نظير الوعيد بغير النار أو اللعنة أو الغضب وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره فإنه يدخل فيه كل ما ثبت بالنص أنه كبيرة كالشرك والقتل والزنا والسحر وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ونحو ذلك كالفرار من الزحف وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين واليمين الغموس وشهادة الزور[١٢٧]

(ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم)

(١٢٧) ابن ابي العز الطحاوية ٣٦٩

ش: [قال ﷺ: صلوا خلف كل بر وفاجر] رواه مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه وأخرجه الدارقطني قال: مكحول لم يلق أبا هريرة وفي إسناده معاوية بن صالح متكلم فيه وقد احتج به مسلم في صحيحه وخرج له الدارقطني أيضا وأبو داود عن مكحول [عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الصلاة واجبة عليكم مع كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل بالكبائر والجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر] وفي صحيح البخاري: أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان يصلي خلف الحجاج (١٢٨)

قال الطحاوي رحمه الله: (وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمَنِ، وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَطْوَعُهُمْ وَأَتْبَعُهُمْ لِلْقُرْآنِ.)

يقرّر الطحاوي مُعْتَقَدَ أهل السنة في أنّ وَلايَةَ الرحمن متعلقة بكل مؤمن، فأولياء الرحمن هم المؤمنون، وكلُّ مؤمن له نصيبٌ من وَلايَةِ الله -عز وجل- التي وَعَدَ بها عباده المؤمنين المتقين.

وكذلك يُقَرِّرُ أنَّ التفاضل فيما بينهم يعني فيما بين المؤمنين إنما هو باتِّبَاعهم للقرآن وتقواهم وكثرة طاعتهم لله -عز وجل-، فمن كان أكْثَرَ طاعةً لله -عز وجل- وأحسَنَ طاعة وأتْبَعَ للقرآن فإنه أحقُّ بتفضيلٍ في ولاية الرحمن -عز وجل- صالح آل الشيخ بشرح الطحاوية ٤١٥

وقيل من أراد أن يعرف مقامه فليعرف على ما أقامه الله أي ما سخره أن يعمل فكل مومن يحبه الله هذا من حيث الجملة وما ظهر من التعيين لأشخاص مومنين

٣- **ثالثاً الإيمان بالكتب**:وهو الإيمان بكل كتاب أنزله الله -عز وجل- ما عَلِمْنَا منه وما لم نعلم، إيماناً إجماليا في المجملات -يعني فيما لم نعلم- وتفصيلياً فيما وقفنا على اسمه من كتب الله -عز وجل-.

(١٢٨) ابن ابي العز ٣٧٣

٤- **رابعاً الإيمان بالرسل**:الإيمان بالرسل أيضاً على نفس المنوال؛ إيمانٌ بأنَّ الله -عز وجل- أرسلَ رُسُلاً وأيّدهم بالبراهين والآيات والمعجزات، وجعلهم هُدَاةً إلى الحق دالّين عليه، وهم كثير منهم من قُصَّ علينا ومنهم من لم يُقَصَّ علينا، فنؤمن بهم إجمالا ونؤمن بهم تفصيلا فيما بلغنا تفصيله. (١٢٩)

لكن شرائع الرسل تختلف فالدين واحد والأحكام مختلفة وللأمة المحمدية خصائص من تسهيل وغيره

هذه كلها جمل سبق الكلام عليها مُفَصَّلاً -تذكرون- في مواضعها.

٥- **خامساً الإيمان باليوم الآخر**:القَدْرُ المُجْزِئُ منه أن يؤمن العبد ويوقن ويُصَدِّقُ بأنَّ هناك يوماً يبعث الله فيه العباد فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، ثُمَّ تحته مباحث كثيرة من الحال في البرزخ، ثم ما بعد النفخة الأولى، ثم ما بعد النفخة الثانية، ثم اجتماع الناس في العَرَصَات -عرصات القيامة-، ثم الحوض، ثم الصحف، ثم الميزان والصراط والظُّلْمَة والنار والجنة والحساب والاقتصاص وانقسام الناس كل ما في القرآن من ذلك(١٣٠)

: (ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق مالم يظهر منهم شيء من ذلك ونذر سرائرهم إلى الله تعالى)

ش: لأنا قد أمرنا بالحكم بالظاهر ونهينا عن الظن واتباع ما ليس لنا به علم ما لم يكفر أحد بعينه أو يرتد أو يرتكب إحدى النواقض ابن أبي العز

(ونحب أهل العدل والأمانة ونبغض أهل الجور والخيانة)

ش: وهذا من كمال الإيمان وتمام العبودية فإن العبادة تتضمن كمال المحبة ونهايتها وكمال الذل ونهايته فمحبة رسل الله وأنبيائه وعباده المؤمنين من محبة الله وإن كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره فغير الله يحب في الله لا مع الله فإن المحب يحب ما يحب محبوبه ويبغض ما يبغض ويوالي من يواليه ويعادي

---

(١٢٩) صالح آل الشيخ ٤٢٨

(١٣٠) آل الشيخ ٤٢٩

من يعاديه ويرضى لرضائه ويغضب لغضبه ويأمر بما يأمر به وينهى عما ينهى عنه فهو موافق لمحبوبه في كل حال والله تعالى يحب المسحنين ويحب المتقين ويحب التوابين ويحب المتطهرين ونحن نحب من أحبه الله والله لا يحب الخائنين ولا يحب المفسدين ولا يحب المستكبرين ونحن لا نحبهم أيضا ونبغضهم موافقة له سبحانه وتعالى [وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار] (١٣١)

ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة

ش: السنة: طريقة الرسول ﷺ والجماعة: جماعة المسلمين وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين فاتباعهم هدى وخلافهم ضلال قال الله تعالى لنبيه ﷺ: **(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** آل عمران ٣١ وقال: **(وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا)** النساء ١١٥ شاكر ١٥٦

لا نرى الْخُرُوجَ على أَئِمَّتِنَا وَوُلاة أُمُورِنَا، وَإِنْ جَارُوا، وَلا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُوا لَهُمْ بِالصَّلاحِ وَالْمُعَافاة

ش: قَالَ تعالى: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ)** النساء ٥٩.

وفي الصَّحِيحِ عَنِ النبي ﷺ، أنه قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ الله، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى الله، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عصى الأَمِيرَ فَقَدْ

(١٣١) ابن أبي العز ٣٨٣

عَصَانِي».وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا: «على الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَة فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِه، إلا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَة، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَة فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَة».(١٣٢)

وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، إِلى قِيَامِ السَّاعَة، لا يُبْطِلُهُمَا شَيْءٌ وَلا يَنْقُضُهُمَا).

ش: يُشِيرُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى الرَّدِّ على بعض الفرق، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: وَنُؤْمِنُ بِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ، فَإِنَّ الله قَدْ جَعَلَهُمْ عَلَيْنَا حَافِظِينَ). شاكر ٢٥٨

ش:قَالَ تعالى:(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) الانفطار ١٠-١٢

جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ: اثْنَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ، يَكْتُبَانِ الأَعْمَالَ، صَاحِبُ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ، وَصَاحِبُ الشِّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ، وَمَلَكَانِ آخَرَانِ يَحْفَظَانِه وَيَحْرُسَانِه، وَاحِدٌ مِنْ وَرَائِه، وَوَاحِدٌ أَمَامَه، فَهُوَ بَيْنَ أَرْبَعَة أَمْلاكٍ بِالنَّهَارِ، وَأَرْبَعَة آخَرِينَ بِاللَّيْلِ، بَدَلا، حَافِظَانِ وَكَاتِبَانِ. وَقَالَ عِكْرِمَة عَنِ ابْنِ عَبَّاس: {يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}(٧). قَالَ: مَلائِكَة يَحْفَظُونَه مِنْ بَيْنِ يَدَيْه وَمِنْ خَلْفِه، فَإِذَا جَاءَ قَدَرُ الله خَلَّوْا عنه. (١٣٣)

روى مُسْلِمٌ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الله، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلا وَقَدْ وُكِّلَ به قَرِينُه مِنَ الْجِنِّ، وَقَرِينُه مِنَ الْمَلائِكَة"قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ:"وَإِيَّايَ، لَكِنَّ الله أَعَانَنِي عليه فَأَسْلَمَ، فَلا يَأْمُرُنِي إلا بِخَيْرٍ». الرِّوَايَة بِفَتْحِ الْمِيمِ مِن"فَأَسْلَمَ"

(وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ، الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْعَالَمِينَ).

ش:قَالَ تعالى:(قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) السجدة ١١

---

(١٣٢) ابن أبي العز ص ٣٨٩
(١٣٣) شاكر ٢٥٩

قَالَ ﷺ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَه الْبَصَرُ». ففيه وَصْفُه بِالْقَبْضِ، وَأَنَّ الْبَصَرَ يَرَاه. وَقَالَ ﷺ في حَدِيثِ بِلَالٍ: «قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ [حِينَ شَاءَ](١) وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ»(٢)". وَقَالَ ﷺ: «نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ تَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ». وَسَيَأْتِي فِي الْكَلَامِ على عَذَابِ الْقَبْرِ أَدِلَّة كثيرة مِنْ خِطَابِ مَلَكِ الْمَوْتِ لَهَا، وَأَنَّهَا تَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، وَأَنَّهَا تَصْعَدُ وَيُوجَدُ مِنْهَا [مِنَ الْمُؤْمِنِ] كَأَطْيَبِ رِيحٍ، وَمِنَ الْكَافِرِ كَأَنْتَنِ رِيحٍ، إِلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ. وعلى ذَلِكَ أَجْمَعَ السَّلَفُ وَدَلَّ الْعَقْلُ، وَلَيْسَ مَعَ مَنْ خَالَفَ سِوَى الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ، وَالشُّبَه الْفَاسِدَةِ، التي لا يُعَارَضُ بِهَا مَا دَلَّ عليه نُصُوصُ الْوَحْيِ وَالأَدِلَّة الْعَقْلِيَّة. (١٣٤)

مَّا مَا يُؤَيِّدُ الله به أَوْلِيَاءَه، فهي رُوحٌ أخرى، كَمَا قَالَ تعالى: {أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ}(٧). وكَذَلِكَ الْقُوَى التي في الْبَدَنِ، فَإِنَّهَا أَيْضًا تُسَمَّى أَرْوَاحًا، فَيُقَالُ: الرُّوحُ الْبَاصِرُ، وَالرُّوحُ السَّامِعُ، وَالرُّوحُ الشَّامُّ. وَتُطْلَقُ الرُّوحُ على أَخَصِّ مِنْ هَذَا كله، وَهُوَ: قُوَّة الْمَعْرِفَة بالله وَالإِنَابَة إليه وَمَحَبَّتُه وَانْبِعَاثُ الْهِمَّة إلى طَلَبِه وَإِرَادَتِه. وَنِسْبَة هذه الرُّوحِ إلى الرُّوحِ، كَنِسْبَة الرُّوحِ إلى الْبَدَنِ،

وقَدْ وَقَعَ في كَلَامِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ أَنَّ لابْنِ آدَمَ ثَلَاثَة أَنْفُسٍ: مُطْمَئِنَّة، وَلَوَّامَة، وَأَمَّارَة، قَالُوا: وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَغْلِبُ عليه هذه، وَمِنْهُمْ مَنْ تَغْلِبُ عليه هذه، كَمَا قَالَ تعالى:(يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ) الفجر ٢٧ .(وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ)القيامة ٢،(إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ)يوسف ٥٣

وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّهَا نَفْسٌ وَاحِدَة، لَهَا صِفَاتٌ، فهي أَمَّارَة بالسُّوءِ، فَإِذَا عَارَضَهَا الإِيمَانُ صَارَتْ لَوَّامَة، تَفْعَلُ الذَّنْبَ ثُمَّ تَلُومُ صَاحِبَهَا، وَتَلُومُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ، فَإِذَا قَوِيَ

(١٣٤) شاكر ٢٦٣

الإِيمَانُ صَارَتْ مُطْمَئِنَّة. ولِهَذَا قَالَ ﷺ: «مَنْ سرَّتْه حَسَنَتُه وَسَاءَتْه سَيِّئَتُه فَهُوَ مُؤْمِنٌ». وقوله: «لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، الحديث. (١٣٥)

: (وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ لِمَنْ كَانَ له أَهْلا، وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِي قَبْرِه عَنْ رَبِّه وَدِينِه وَنَبِيِّه، على مَا جَاءَتْ به الأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَعَنِ الصَّحَابَة رِضْوَانُ الله عَلَيْهِمْ. وَالْقَبْرُ رَوْضَة مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّة، أَوْ حُفْرَة مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ).

الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كُنَّا فِي جِنَازَة فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا النبي ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَه، كَأَنَّ على رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، وَهُوَ يُلْحَدُ له، فَقَالَ: "أَعُوذُ بالله مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"، ثَلاثَ مَرَّات، ثُمَّ قَالَ:"إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَة وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، نَزَلَتْ إِلَيه الْمَلائِكَة، كَأَنَّ على وُجُوهِهِمُ الشَّمْسَ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّة، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّة، فَجَلَسُوا منه مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حتى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِه، فَيَقُولُ: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَة، اخْرُجِي إِلى مَغْفِرَة مِنَ الله وَرِضْوَانٍ"، قَالَ: "فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَة مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِه طَرْفَة عَيْنٍ، حتى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَتَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَة مِسْكٍ وُجِدَتْ على وَجْه الأَرْضِ"، قَالَ: "فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلا يَمُرُّونَ بِهَا، - يعني على مَلأٍ مِنَ الْمَلائِكَة-، إِلا قَالُوا: مَا هذه الرُّوحُ الطَّيِّبَة؟ فَيَقُولُونَ: فُلانُ ابْنُ فُلانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِه التي كَانُوا يُسَمُّونَه بِهَا فِي الدُّنْيَا، حتى يَنْتَهُوا بِهَا إِلى السَّمَاءِ، فَيَسْتَفْتِحُونَ له، فَيُفْتَحُ له، فَيُشَيِّعُه مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا، إِلى السَّمَاءِ التي تَلِيهَا، حتى يُنْتَهَى بِهَا إِلى السَّمَاءِ التي فِيهَا الله، فَيَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوه إِلى الأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَة أُخرى. قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُه فِي جَسَدِه، فَيَأْتِيه مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِه، فَيَقُولانِ له: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي الله، فَيَقُولانِ له: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الإِسْلامُ، فَيَقُولانِ له: مَا هَذَا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ

(١٣٥) شاكر ٢٦٤

فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ الله، فَيَقُولانِ له: مَا عِلْمُكَ ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ الله فَآمَنْتُ به وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوه مِنَ الْجَنَّة، وَافْتَحُوا له بَابًا إلى الْجَنَّة، قَالَ: فَيَأْتِيه مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ له في قَبْرِه مَدَّ بَصَرِه، قَالَ: وَيَأْتِيه رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْه، حَسَنُ الثِّيَاب، طَيِّبُ الرِّيح، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الذي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ له: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْه الذي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَقِمِ السَّاعَةَ حتى أَرْجِعَ إلى أَهْلِي وَمَالِي". قَالَ:"وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ في انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَة، نَزَلَ إليه مِنَ السَّمَاءِ مَلائِكَة سُودُ الْوُجُوه، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ منه مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حتى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِه، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَة، اخْرُجِي إلى سَخَطٍ مِنَ الله وَغَضَب، قَالَ: فَتَتَفَرَّقُ في جَسَدِه، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُول، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا في يَدِه طَرْفَةَ عَيْنٍ، حتى يَجْعَلُوهَا في تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحٍ خَبِيثَة وُجِدَتْ على وَجْه الأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلا يَمُرُّونَ بِهَا على مَلأٍ مِنَ الْمَلائِكَة إلا قَالُوا: مَا هَذَا [الرُّوحُ الْخَبِيثُ]؟ فَيَقُولُونَ: فُلانُ ابْنُ فُلانٍ، بِأَقْبَحِ أَسْمَائِه التي كَانَ يُسَمَّى بِهَا في الدُّنْيَا، حتى يُنْتَهَى بِهَا إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ له، فَلا يُفْتَحُ له، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ: {لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ في سَمِّ الْخِيَاطِ}، فَيَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَه في [سِجِّينٍ]، في الأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُه طَرْحًا"،

وليْسَ السُّؤَالُ في الْقَبْرِ لِلرُّوحِ وَحْدَهَا، كَمَا قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وغيره، وَأَفْسَدُ منه قَوْلُ مَنْ قَالَ: أنه لِلْبَدَنِ بِلا رُوحٍ ! وَالأَحَادِيثُ الصَّحِيحَة تَرُدُّ الْقَوْلَيْنِ.

وَكَذَلِكَ عَذَابُ الْقَبْرِ يَكُونُ لِلنَّفْسِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السنة وَالْجَمَاعَة، تَنْعَمُ النَّفْسُ وَتُعَذَّبُ مُفْرَدَةً عَنِ الْبَدَنِ وَمُتَّصِلَة به.

وَاعْلَمْ أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ هُوَ عَذَابُ الْبَرْزَخِ، فَكُلُّ مَنْ مَاتَ وَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعَذَابِ نَالَه نَصِيبُه منه، قُبِرَ أَوْ لَمْ يُقْبَرْ، أَكَلَتْه السِّبَاعُ أَو احْتَرَقَ حتى صَارَ رَمَادًا وَنُسِفَ في الْهَوَاءِ، أَوْ صُلِبَ أَوْ غَرِقَ في الْبَحْرِ - وَصَلَ إلى رُوحِه وَبَدَنِه مِنَ الْعَذَابِ مَا يَصِلُ إلى الْمَقْبُورِ. (١٣٦)

وَيَتَلَخَّصُ مِنْ أَدِلَّتِهَا: أَنَّ الأَرْوَاحَ في الْبَرْزَخِ مُتَفَاوِتَة أَعْظَمَ تَفَاوُتٍ:

فَمِنْهَا: أَرْوَاحٌ في أَعْلَى عِلِّيِّينَ، في الْمَلأِ الأَعْلَى، وهي أَرْوَاحُ الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ وَسَلامُه، وَهُمْ مُتَفَاوِتُونَ في مَنَازِلِهِمْ.

وَمِنْهَا: أَرْوَاحٌ في حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَسْرَحُ في الْجَنَّة حَيْثُ شَاءَتْ، وهي أَرْوَاحُ بَعْضِ الشُّهَدَاءِ، لا كُلِّهِمْ، بَلْ مِنَ الشُّهَدَاءِ مَنْ تُحْبَسُ رُوحُه عَنْ دُخُولِ الْجَنَّة لِدَيْنٍ عليه. كَمَا في الْمُسْنَدِ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ جَحْشٍ: «أَنَّ رَجُلا جَاءَ إلى النبي ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله: مَا لِي إِنْ قُتِلْتُ في سَبِيلِ الله؟ قَالَ:"الْجَنَّة"، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ: "إلا الدَّيْنَ، سَارَّنِي به [جِبْرِيلُ](١) آنفا»(٢).

وَمِنَ الأَرْوَاحِ مَنْ يَكُونُ مَحْبُوسًا على بَابِ الْجَنَّة، كَمَا في الْحَدِيثِ الذي قَالَ فيه رَسُولُ الله ﷺ: «رَأَيْتُ صَاحِبَكُمْ مَحْبُوسًا على بَابِ الْجَنَّة»..

وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ مَحْبُوسًا في قَبْرِه، وَمِنْهُمْ مَنْ [مَحْبُوسًا](٣) في الأَرْضِ.

وَمِنْهَا أَرْوَاحٌ في تَنُّورِ الزُّنَاة وَالزَّوَانِي، وَأَرْوَاحٌ في نَهْرِ الدَّمِ تَسْبَحُ فيه وَتُلْقَمُ الْحِجَارَة، كُلُّ ذَلِكَ تَشْهَدُ له السنة، والله أَعْلَمُ

وضمة القبر للمسلم والكافر بيد أنها تسهل على المؤمن

وَأَمَّا الْحَيَاة التي اخْتُصَّ بِهَا الشَّهِيدُ وَامْتَازَ بِهَا عَنْ غيره، في قوله تعالى:(وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) آل عمران ١٦٩، وقوله تعالى:(وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ)البقرة

---

(١٣٦) شاكر ٢٦٣

١٥٤ -[فهي]: أَنَّ الله تعالى جَعَلَ أَرْوَاحَهُمْ في أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ. كَمَا في حَدِيثِ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ يعني يَوْمَ أُحُدٍ- جَعَلَ الله أَرْوَاحَهُمْ في أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُظَلَّلَةٍ في ظِلِّ الْعَرْشِ»، الحديث رواه الإمامُ أحمدُ وأبو داوُد، وبمعناه في حديث ابنِ مسعودٍ(١٣٧)

فَإِنَّهُمْ لَمَّا بَذَلُوا أَبْدَانَهُمْ لله عَزَّ وَجَلَّ حتى أَتْلَفَهَا أَعْدَاؤُه فيه، أَعَاضَهُمْ مِنْهَا في الْبَرْزَخِ أَبْدَانًا خَيْرًا مِنْهَا، تَكُونُ فِيهَا إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَكُونُ نَعِيمُهَا بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الأَبْدَانِ أَكْمَلَ مِنْ تَنَعُّمِ الأَرْوَاحِ الْمُجَرَّدَةِ عَنْهَا. هَذَا كَانَتْ نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ في صُورَةِ طَيْرٍ، أَوْ كَطَيْرٍ، وَنَسَمَةُ الشَّهِيدِ في جَوْفِ طَيْرٍ. وَتَأَمَّلْ لَفْظَ الْحَدِيثَيْنِ، ففي الْمُوَطَّأِ أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «إِنَّ نَسَمَةَ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ في شَجَرِ الْجَنَّةِ، حتى يُرْجِعَه الله إلى جَسَدِه يَوْمَ يَبْعَثُه»؛ فقوله:"نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ" تَعُمُّ الشَّهِيدَ وغيره، ثُمَّ خَصَّ الشَّهِيدَ بِأَنْ قَالَ: «هي في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ»، وَمَعْلُومٌ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ في جَوْفِ طَيْرٍ صَدَقَ عَلَيْهَا أَنَّهَا طَيْرٌ، فَتَدْخُلُ في عُمُومِ الْحَدِيثِ الآخَرِ بِهَذَا الاعْتِبَارِ، فَنَصِيبُهُمْ مِنَ النَّعِيمِ في الْبَرْزَخِ أَكْمَلُ مِنْ نَصِيبِ غَيْرِهِمْ مِنَ الأَمْوَاتِ على فُرُشِهِمْ، وَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ [على فراشه](١) أَعْلَى دَرَجَةً مِنْ كَثِيرٍ مِنْهُمْ، [فله](٢) نَعِيمٌ يَخْتَصُّ به لا يُشَارِكُه فيه مَنْ هُوَ دُونَه، والله أَعْلَمُ. وَحَرَّمَ الله على الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ، كَمَا رُوِيَ في السُّنَنِ. وَأَمَّا الشُّهَدَاءُ فَقَدْ شُوهِدَ مِنْهُمْ بَعْدَ مُدَدٍ مِنْ دَفْنِه كَمَا هُوَ لَمْ يَتَغَيَّرْ، فَيُحْتَمَلُ بَقَاؤُه كَذَلِكَ في تُرْبَتِه إلى يَوْمِ مَحْشَرِه، وَيُحْتَمَلُ أَنه يَبْلَى مَعَ طُولِ الْمُدَّةِ، والله أَعْلَمُ. وَكَأَنَّه -والله أَعْلَمُ- كُلَّمَا كَانَتِ الشَّهَادَةُ أَكْمَلَ، وَالشَّهِيدُ أَفْضَلَ، كَانَ بَقَاءُ جَسَدِه أَطْوَلَ. (١٣٨)

---

(١٣٧) رواه مُسلِمٌ.
(١٣٨) شاكر ٢٧١ص

هَذَا كَانَتْ نَسَمَةَ الْمُؤْمِنِ في صُورَةِ طَيْرٍ، أَوْ كَطَيْرٍ، وَنَسَمَةَ الشَّهِيدِ في جَوْفِ طَيْرٍ. وَتَأَمَّلْ لَفْظَ الْحَدِيثَيْنِ، ففي الْمُوَطَّأِ أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ نَسَمَةَ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ في شَجَرِ الْجَنَّةِ، حتى يُرْجِعَه الله إلى جَسَدِه يَوْمَ يَبْعَثُه»؛ فقوله:"نَسَمَةَ الْمُؤْمِنِ"تَعُمُّ الشَّهِيدَ وغيره، ثُمَّ خَصَّ الشَّهِيدَ بِأَنْ قَالَ: «هي في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ»، وَمَعْلُومٌ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ في جَوْفِ طَيْرٍ صَدَقَ عَلَيْهَا أَنَّهَا طَيْرٌ، فَتَدْخُلُ في عُمُومِ الْحَدِيثِ الآخَرِ بِهَذَا الاعْتِبَارِ، فَنَصِيبُهُمْ مِنَ النَّعِيمِ في الْبَرْزَخِ أَكْمَلُ مِنْ نَصِيبِ غَيْرِهِمْ مِنَ الأَمْوَاتِ على فُرُشِهِمْ، وَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ [على فراشه] أَعْلَى دَرَجَةً مِنْ كَثِيرٍ مِنْهُمْ، [فله] نَعِيمٌ يَخْتَصُّ به لا يُشَارِكُه فيه مَنْ هُوَ دُونَه، والله أَعْلَمُ. وَحَرَّمَ الله على الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ، كَمَا رُوِيَ في السُّنَنِ. وَأَمَّا الشُّهَدَاءُ فَقَدْ شُوهِدَ مِنْهُمْ بَعْدَ مُدَدٍ مِنْ دَفْنِه كَمَا هُوَ لَمْ يَتَغَيَّرْ، فَيُحْتَمَلُ بَقَاؤُه كَذَلِكَ في تُرْبَتِه إلى يَوْمِ مَحْشَرِه، وَيُحْتَمَلُ أنه يَبْلَى مَعَ طُولِ الْمُدَّةِ، والله أَعْلَمُ. وَكَأَنَّه -والله أَعْلَمُ- كُلَّمَا كَانَتِ الشَّهَادَةُ أَكْمَلَ، وَالشَّهِيدُ أَفْضَلَ، كَانَ بَقَاءُ جَسَدِه أَطْوَلَ.

ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم الموجود، وترك طلب العلم المفقود انكار العلم الموجود كفرٌ، وادعاء العلم المفقود كفرٌ: من رد حكم الكتاب كان من الكافرين:

لانقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله:

كما تقوله المرجئة، يقولون: ما دام مصدقاً بقلبه فهو مؤمن كامل الإيمان، أما الأعمال فأمرها هيّن، فالذي لا يصلي ولا يصوم ولا يحج ولا يزكي ولا يعمل شيئاً من أعمال الطاعة، يقولون: هو مؤمن بمجرد ما في قلبه! وهذا من أعظم الضلال.

فالرد عليهم أن الذنوب تضر على كل حال، منها ما يزيل الإيمان بالكلية، ومنها ما لا يزيله بالكلية بل ينقصه وصاحبها معرض للوعيد المرتب عليها.

والله تعالى يستجيب الدعوات، ويقضي الحاجات

أصل الإيمان واحد. وأهله فيه سواء:

هذا غلط؛ لأن الإيمان ليس واحداً، وليس أهله سواء، بل الإيمان يتفاضل، ويزيد وينقص، إلا عند المرجئة.

ولم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين "مؤمنين" وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عز وجل في كتابه: (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وإن شاء عذبهم في النار بعدله:

نتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة

هذا أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة، وهو اتباع سنة النبي ﷺ، قال ﷺ: "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"(١) فلما أمر بالسنة، نهى عن البدعة، والفرق الضالة لا تثير إلا الشبه والثالث: من يجتمع فيه محبة وبغض، وهو المؤمن العاصي، يحب من وجه، ويبغض من وجه، تحبه لما فيه من الخير والطاعة، وتبغضه لما فيه من المعاصي والمخالفة، هكذا ينبغي على المسلم أن يمتثل

: ونقول الله أعلم، فيما اشتبه علينا علمه

هذه مسألة عظيمة، وهي مسألة العلم فالإنسان لا يقول ما لا يعلم، إن علم شيئاً قال به، وإن جهل شيئاً فلا يقول به، ولا يقول في أمور الدين والعبادات ولا يدخل فيها بغير علم، بل يتوقف، ويقول: الله أعلم.

والإمام مالك إمام دار الهجرة، جاءه رجل فسأله عن أربعين مسألة، فأجاب عن أربع منها، وقال في الباقي: لا أدري

لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون) :

في دعاء الأحياء وصدقاتهم منفعة للأموات:

والله تعالى يستجيب الدعوات، ويقضي الحاجات

هذه من صفات الله عز وجل أنه يجيب من دعاه، قال سبحانه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ)البقرة ١٨٦

يملك كل شيء، ولا يملكه شيء:

ولا غنى عن الله تعالى طرفة عين: ومن استغنى عن الله طرفة عين، فقد كفر وصار من أهل الحين:

الله جل وعلا هو الغني الحميد، والخلق كلهم فقراء إلى الله، وما أحد منهم يمكن أن يستغني عن الله، قال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) فاطر١٥

(ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)

ش: قال شاكر: (يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على بعض الفرق وقد أثنى الله تعالى على الصحابة هو ورسوله ورضي عنهم ووعدهم الحسنى وبشر كفير منهم بالجنة كما قال تعالى:(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة١٠٠ وقال تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) الفتح٢٩ إلى آخر السورة وقال تعالى: (لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) الفتح ١٨ وقال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) الانفال ٧٢ إلى آخر السورة وقال تعالى:(لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)الحديد ١٠ وقال تعالى:(لِلْفُقَرَاءِ

ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الحشر ٨-١٠ وهذه الآيات تتضمن الثناء على المهاجرين والأنصار وعلى الذين جاؤوا من بعدهم يستغفرون لهم ويسألون الله أن لا يجعل في قلوبهم غلا لهم وتتضمن أن هؤلاء [هم] المستحقون للفيء فمن كان في قلبه غل للذين آمنوا ولم يستغفر لهم لا يستحق في الفيء نصيبا بنص القرآن وفي الصحيحين [عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله ﷺ: لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه] انفرد مسلم بذكر سب خالد لعبد الرحمن دون البخاري فالنبي ﷺ يقول: لخالد ونحوه: [لا تسبوا أصحابي] يعني عبد الرحمن وأمثاله لأن عبد الرحمن ونحوه هم السابقون الأولون وهم الذين أسلموا من قبل الفتح وقاتلوا وهم أهل بيعة الرضوان [فهم أفضل وأخص بصحبته ممن أسلم بعد بيعة الرضوان] وهم الذين أسلموا بعد الحديبية وبعد مصالحة النبي ﷺ أهل مكة ومنهم خالد بن الوليد وهؤلاء أسبق ممن تأخر إسلامهم إلى فتح مكة وسموا الطلقاء

والسابقون الأولون – من المهاجرين والأنصار – هم الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا وأهل بيعة الرضوان كلهم منهم وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة وقيل : وفي صحيح مسلم عن جابر قال: قيل لعائشة رضي الله عنها: إن ناسا يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ حتى أبا بكر وعمر، فقالت: وما تعجبون من هذا! انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا يقطع عنهم الأجر

وروى ابن بطة بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه قال: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة يعني مع النبي ﷺ خير من عمل أحدكم أربعين سنة وفي رواية وكيع: خير من عبادة أحدكم عمره وفي الصحيحين [من حديث عمران بن حصين وغيره أن رسول الله ﷺ قال: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم] قال عمران: فلا أدري: أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة الحديث وقد ثبت في صحيح مسلم [عن جابر أن النبي ﷺ قال: لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة] - وقال تعالى:(لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ)التوبة ١١٧ ولقد صدق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في وصفهم حيث قال: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء

النار أو أنه كافر بدون العلم بما ختم الله [له] وقوله: وحبهم دين وإيمان وإحسان نبيه يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه سيئا فهو عند الله سيء. [وفي رواية]:

وقوله: ولا نتبرأ [من أحد] منهم وأهل السنة يوالونهم كلهم وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد كما قال الله تعالى: {فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم} وهذا معنى قول من قال من السلف: الشهادة بدعة والبراءة بدعة ومعنى الشهادة: أن يشهد على معين من المسلمين أنه من أهل - لأنه امتثال لأمر الله فيما تقدم من النصوص [وروى الترمذي عن عبد الله بن مغفل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا [بعدي] فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني

ومن آذاني فقد آذى الله [تعالى] [ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه] وتسمية حب الصحابة إيمانا

وقوله: وبغضهم كفر ونفاق وطغيان - تقدم الكلام في تكفير أهل البدع وهذا الكفر نظير الكفر المذكور في قوله): (١٣٩)

---

(١) في الأصل: (جبرائيل). والتصويب المسند ٤ / ١٣٩، ٣٥٠، والروح ص ١١٥. ن

(٢) المسند: ١٧٣١٩، ١٧٣٢٠ (ج ٤ ص ١٣٩ - ١٤٠ طبعة الحلبي)

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل. والتصويب من «الروح» ص ١١٥. ن

(٤) سورة آل عِمْرَانَ آية ١٦٩

: (ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة)

ش: اختلف أهل السنة في خلافة الصديق رضي الله عنه: هل كانت بالنص أو بالإختيار؟ فذهب الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث إلى أنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة ومنهم من قال بالنص الجلي وذهب جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية إلى أنها ثبتت بالاختيار

والدليل على إثباتها بالنص أخبار: [من ذلك ما أسنده البخاري عن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه قالت: أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ كأنها تريد الموت قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر] وذكر له سياق آخر وأحاديث أخر وذلك نص على إمامته [وحديث حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر] رواه أهل السنن وفي

---

(١٣٩) شاكر ٤٦٠-٤٦٧

الصحيحين [عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدىء فيه فقال: ادعي لى أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا ثم قال: يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر] وفي رواية: [فلا يطمع في هذا الأمر طامع] وفي رواية: قال: [ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر لأكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه ثم قال معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر] وأحاديث تقديمه في الصلاة مشهورة معروفة وقد روجع في ذلك مرة بعد مرة فصلى بهم مدة مرض النبي ﷺ وفي الصحيحين [عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبا أوذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن] [وفي الصحيح أنه ﷺ قال على منبره: لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر] وفي سنن أبي داود وغيره من حديث الأشعث عن الحسن عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قال ذات يوم: من رأى منكم رؤيا؟ فقال رجل أنا: رأيت ميزانا [أنزل] من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ثم وزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع فرأيت الكراهة في وجه النبي ﷺ فقال: خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء

وروى أبو داود أيضا عن سمرة بن جندب: أن رجلا قال: يا رسول الله رأيت كأن دلوا دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت منه فانتضح عليه منها شيء. وعن سعيد بن جمهان عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله ملكه من يشاء أو الملك

فإن النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له وعزم على أن يكتب بذلك عهدا ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك ثم عزم على ذلك في مرضه يوم الخميس

ويوجد حديث عن رسول الله ﷺ معناه وزنت الأمة بأبي بكر فرجحها أبو بكر ووزن عمر بالأمة فرجحها عمر. (١٤٠)

العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله ﷺ وقوله الحق وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة ابن الجراح وهو أمين هذه الأمة رضي الله عنهم أجمعين)

قال العز] [وفي وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: أشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته يقول: عشرة في الجنة: النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة وطلحة في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وسعد بن مالك في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ولو شئت لسميت العاشر قال: فقالوا: من هو؟ قال: سعيد بن زيد وقال لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغبر منه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عمر عمر نوح] رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه ورواه الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف وما رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه أبو بكر بن أبي خيثمة قدم فيه عثمان على علي رضي الله عنهما

وقد اتفق أهل السنة على تعظيم هؤلاء العشرة وتقديمهم لما اشتهر من فضائلهم ومناقبهم ومن أجهل ممن يكره التكلم بلفظ العشرة أو فعل شيء والذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة وكانوا ألفا وأربعمائة وقد رضي الله عنهم كما قال

---

(١٤٠) شاكر ٤٦٧-٢٧٤

تعالى: {لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة} وثبت في صحيح مسلم [عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه أمر الناس ماضيا ما وليهم إثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت علي فسألت أبي: ماذا قال النبي ﷺ؟ قال: كلهم من قريش] (١٤١)

(ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برىء من النفاق)

(وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين – أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر – لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل)

ش: قال تعالى:(رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) الحشر ١٠

ه: (ونؤمن بأشراط الساعة: من خروج الدجال – وقال في الطحاوية الدجال يخرج ملك ثم نبي ثم يدعي الألوهية فتعور عينه اليمنى، وله ستة عشرمسألة إلى جانب الأربع ثابتة لا يدخل مكة والمدينة ويستخدم السحر ولذلك لا ينصح بمقابلته أو اللقاء معه لأنه يفتن الناس ويفر منه الناس الى الجبال أو رووسها ويمسك الشمس يحبسها حتى تكون وله أربعين يوم يومه الأولى كسنة والثاني شهر ويأمر السماء أن تمطر فتمطر وإذا لم يتبعه قوم أو عصاه ذهب من عندهم وأرضهم مقحلة أو قحلاء وليس معه جبل من خبز وجبل من لحم في و هو أهون على الله من ذلك ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار فالمومن إذا خير يختار ناره فهي جنة ومكتوب بين عينيه كافر يقرؤها كل مومن ويقتله عيسى ويخرج كنوز الأرض وهو مربط الأن مقيد في الجزيرة وساقية مقوس قليل من أثر القيود، ويخرج من أصفهان بخراسان، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها)

(١٤١) العز ٤٨٥

ش: [عن عوف بن مالك الأشجعي قال: أتيت النبيﷺ في غزوة [تبوك] وهو في قبة [من] أدم فقال: أعدد ستا بين يدي الساعة: موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر ألفا]
وروي راية بالراء والغين وهما بمعنى رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه والطبراني

[وعن حذيفة بن أسيد قال: اطلع النبيﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة فقال: إنها لن تقوم حتى ترون [قبلها] عشر آيات [فذكر]: الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم] رواه مسلم وفي الصحيحين واللفظ للبخاري

[عن ابن عمرؓ قال: ذكر الدجال عند النبيﷺ فقال: إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينة عنبة طافية] [وعن أنس بن مالكؓ قال: قال رسول اللهﷺ: ما من نبي إلا وأنذر قومه الأعور الدجال ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ومكتوب بين عينيه ك ف ر] فسره في رواية: أي كافر وروى البخاري وغيره [عن أبي هريرةؓ قال: قال رسول اللهﷺ: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها] ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم:(وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) النساء١٥٩ وأحاديث الدجال وعيسى بن مريمؑ ينزل من السماء ويقتله ويخرج يأجوج ومأجوج في أيامه بعد قتله الدجال

فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم: ويضيق هذا المختصر عن بسطها

وأما خروج الدابة – فقال تعالى:(وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ) النمل٨٢

وله: (فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا ونحن براء إلى الله تعالى من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الإيمان ويختم لنا به ويعصمنا من الأهواء المختلفة والآراء المتفرقة والمذاهب الردية مثل المشبهة والمعتزلة والجهمية والجبرية والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا السنة والجماعة وحالفوا الضلالة ونحن منهم براء وهم عندنا ضلال وأردياء وبالله العصمة والتوفيق)

ش : قال العز : فهذا كل ما تقدم من أول الكتاب إلى هنا

والمشبهة: هم الذين شبهوا الله سبحانه بالخلق في صفاته وقولهم عكس قول النصارى شبهوا المخلوق –وهو عيسى عليه السلام– بالخالق وجعلوه إلها وهؤلاء شبهوا الخالق بالمخلوق كداود الجواربي وأشباهه

والمعتزلة: هم عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء الغزال وأصحابهما سموا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري رحمه الله في أوائل المائة الثانية وكانوا يجلسون معتزلين فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة وقيل: إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول منه مذهب المعتزلة وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل كتابين وبين مذهبهم وبنى مذهبهم على الأصول الخمسة التي سموها: العدل والتوحيد وإنفاذ الوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولبسوا فيها الحق بالباطل إذ شأن البدع هذا اشتمالها على حق وباطل وهم مشبهة الأفعال لأنهم قاسوا أفعال الله تعالى على أفعال عباده وجعلوا ما يحسن من العباد يحسن منه وما يقبح من العباد يقبح منه، وقالوا: يجب عليه أن يفعل كذا ولا يجوز له أن يفعل كذا بمقتضى ذلك القياس الفاسد، فإن السيد من بني آدم لو رأى عبيده

تزني بإمائه ولا يمنعهم من ذلك لعد إما مستحسنا للقبيح وإما عاجزا فكيف يصح قياس أفعاله سبحانه وتعالى على أفعال عباده؟! والكلام على هذا المعنى مبسوط في موضعه فأما العدل فستروا تحته نفي القدر وقالوا: إن الله لا يخلق الشر ولا يقضي به إذ لو خلقه ثم يعذبهم عليه يكون ذلك جورا! والله تعالى عادل لا يجور ويلزم على هذا الأصل الفاسد أن الله تعالى يكون في ملكه ما لا يزيده فيريد الشيء ولا يكون ولازمه وصفه بالعجز! تعالى الله عن ذلك وأما التوحيد فستروا تحت القول بخلق القرآن إذ لو كان غير مخلوق لزم تعدد القدماء!! ويلزمهم على هذا القول الفاسد أن علمه وقدرته وسائر صفاته مخلوقة أو التناقض! وأما الوعيد فقالوا: إذا أوعد بعض عبيده وعيدا فلا يجوز أن لا يعذبهم ويخلف وعيده لأنه لا يخلف الميعاد فلا يعفو عمن يشاء ولا يغفر لمن يريد عندهم!! وأما المنزلة بين المنزلتين فعندهم أن من ارتكب كبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر!! وأما الأمر بالمعروف فهو أنهم قالوا: علينا أن نأمرغيرنا بما أمرنا به وأن نلزمه بما يلزمنا وذلك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضمنوه أنه يجوز الخروج على الأئمة بالقتال إذا جاروا!!

كما قال عمر بن عبد العزيز: لا تكن ممن يتبع الحق إذا وافق هواه ويخالفه إذا خالف هواه فإذا أنت لا تثاب على ما وافقته من الحق وتعاقب على ما تركته منه لأنك إنما اتبعت هواك في الموضعين

والجهمية: هم المنتسبون إلى جهم بن صفوان السمرقندي وهو الذي أظهر نفي الصفات والتعطيل وهو أخذ ذلك عن الجعد بن درهم الذي نفي أن الله كلم موسى تكليما وضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط فإنه خطب الناس في يوم عيد الأضحى

والجبرية: أصل قولهم من جهم بن صفوان كما تقدم وأن فعل العبد بمنزلة طوله ولونه! وهم عكس القدرية نفاة القدر فإن القدرية إنما نسبوا إلى القدر لنفيهم إياه كما سميت المرجئة لنفيهم الإرجاء وأنه لا أحد مرجأ لأمر الله إما يعذبهم وإما

يتوب عليهم وقد تسمى الجبرية قدرية لأنهم غلوا في إثبات القدر وكما يسمى الذين لا يجزمون بشيء من الوعد والوعيد بل يغلون في إرجاء كل أمر حتى الأنواع فلا يجزمون بثواب من تاب كما لا يجزمون بعقوبة من لم يتب وكما لا يجزم لمعين وكانت المرجئة الأولى يرجئون عثمان وعليا ولا يشهدون بإيمان ولا كفر!!

وقد ورد في ذم القدرية أحاديث في السنن: منها ما [روى أبو داود في سننه من حديث عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم]! (١٤٢)

ويوجد إيمان واجب يدخل به صاحبه الجنة بدون عذاب قال تعالى:(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ)النساء٦٥ وما سوى ذلك من الاركان الستة فهي فرض كفاية كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإمارة والحكم والفتيا ..إلخ أو بسبب حق الادميين كقضاء الديون وأداء الأمانات لاهلها والمغصوب والانصاف من المظالم في الدماء والأموال والأعراض وحقوق الزوجة والأولاد وصلة الأرحام أو حق لله كالكفارات

الله لا يخلق الشر المحض

وهو معنى والشر ليس إليك أي فانك لا تخلق شراً محضاً بل كل ما تخلقه له حكمة هو باعتارها خير وممكن يكون فيها شر لبعض الناس فهذا شر جزئي أما الشر الكلي أو المطلق فالرب منزه عن ذلك وهذا هو الشر الذي ليس إليه.

والملك الظالم يدفع الله به من الشر أكثر من ظلمه وهذا فيه قيل سنين سنة بملك ظالم خير من ليله بلا إمام وإذا قدر كثرة ظلمه فذلك خير كالمصائب تكون كفارة والناس عند ذلك يرجعون إلى الله ويستغفرونه ويثابون على الصبر عليها

(١٤٢) العز ٥٢٠

والملك الظالم قد يمكن الله له مدة، أما المتنبئون والكذابون فلا يطيل تمكينهم بل لا بد أن يهلكهم لأن فسادهم عام، كل ماسبق ذكر في شرح الطحاوية للارنوط

قوله] : (ونرى الجماعة حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا)

ش: قال الله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا} و[قوله ﷺ: إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة يعني الأهواء كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة] وفي [رواية: قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي] فبين أن عامة المختلفين هالكون إلا أهل السنة والجماعة وأن الاختلاف واقع لا محالة [وروى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: إن [الشيطان] ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية [والناحية] فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد] وفي الصحيحين [عن النبي ﷺ: أنه قال لما نزل قوله تعالى:(**قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**)الأنعام٦٥ قال: أعوذ بوجهك {أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض} – قال: هاتان أهون] فدل على أنه لا بد أن يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض مع براءة الرسول من هذه الحال وهم فيها في جاهلية ولهذا قال الزهري: وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون فأجمعوا على أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن– فهو هدر أنزلوهم منزلة الجاهلية (١٤٣)

والمراء منبوذ: فإن الأمم قبلكم لم يلعنوا حتى اختلفوا وإن المراء في القرآن كفر] وهو حديث مشهور مخرج في المسانيد والسنن وقد روى أصل الحديث مسلم في صحيحه [من حديث عبد الله بن رباح الأنصاري أن عبد الله بن عمرو قال: هجرت إلى النبي ﷺ يوما فسمع صوت رجلين اختلفا في آية فخرج علينا

(١٤٣) العز ٥١٢

رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب فقال: إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب]

وتواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ولا تتكلم في كيفيته إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته لكونه لا عهد له به في هذا الدار والشرع لا يأتي بما تحيله العقول ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا.

العز س: السؤال في القبر للروح وحدها كما قال ابن حزم وغيره وأفسد منه قول من قال: إنه للبدن بلا روح! والأحاديث الصحيحة ترد القولين وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به

٣ : (ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان)

ش : الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة

والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما أهلا فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه وكل يعمل لما [قد] فرغ له وصائر إلى ما خلق له

ش: أما قوله قال العز: إن الجنة والنار مخلوقتان فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ولم يزل أهل السنة على ذلك حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة!! (١٤٤)

---

(١٤٤) العز ٤٢٠

الفصل الثاني

الأصول المضافة لمحمد بن عبدالوهاب

من أصول أهل السنة: أنهم يدينون بالنصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران والمماليك والمعاملين، ومن له حق، وبالإحسان إلى الخلق أجمعين.

ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها، وينهون عن مساوئ الأخلاق وأرذلها محمد عبدالوهاب، القول السديد، ص٦

ومن أصولهم الحث على جمع كلمة المسلمين، والسعي في تقريب قلوبهم وتأليفها، والتحذير من التفرق والتعادي والتباغض والعمل بكل وسيلة توصل إلى هذا .

ومن أصولهم النهي عن أذية الخلق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم، والأمر بالعدل والإنصاف في جميع المعاملات، والندب إلى الإحسان والفضل فيها. (١٤٥)

ويضيف الباحث أن الدين محفوظ كتابا وسنة، ومن أنكر عامود الدين فهو ضال كمن أنكر أصول الفقه أو الفقه أو اللغة العربية..، وهيئ الله علماء الشريعة والمجددين، وأن البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله وبعده صحيح مسلم، فقد اعتمد البخاري منهجية صارمة لم يختص بها أحد غير المسلمين، فلا يروي إلا بخمسة شروط كامل الضبط وكامل العدالة واتصال السند بنفس الشروط وعدم الشذوذ وعدم العلة وكذلك مسلم، والنصر للإسلام، والصراع بين الحق والباطل الى قيام الساعة، والحرب سجال، والله خالق رازق، وقد بين القرآن صفات

(١٤٥) محمد عبدالوهاب، القول السديد، ٧

المومنين والكافرين والمنافقين، وضرورة الانتماء للسنة والعمل بها، والدين واضح، ويبتلى المرء على قدر دينه، والصلح مهم بين المسلمين، في وقت كثرت فيه الفتن والهرج، والتمسك بالعروة الوثقى منجاة ولا إنكار في الفروع وإن صح الحديث وجب الاتباع واقامة علاقات بين الأديان سواء بالحوار أو بالمناظرات أو بالجدل الحسن إلا الذين ظلموا منهم والعلو للمسلمين قال تعالى: **(فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ)** محمد ٣٥، والعاقبة للمتقين والسنن جارية وضرورة محاربة الدجل والشعوذة والتي اتيحت في وسائل التواصل والاهتمام بالشباب وإقامة علاقات بين المسلمين والدول أساسها الرحمة والانسانية وحقوق الإنسان، والوصية بالضعفاء والأطفال والنساء وتجنبيهم أضرار الحرب، ويسروا وقاربوا والاهتمام بتربية النفس وتزكيتها وحرمة الدماء والأعراض والأموال وإقامة أركان الإسلام وكثرة الاستغفار والبر والصدقة وصلة الرحم وحقوق الجار والصاحب وحقوق الدول والشعوب.

وقد ابتليت الأمة بداعش التي تدعي الإسلام وهو منها براء وهي مخالفة لمنهج الإسلام الذي يحرم الخروج بالسيف طلبا للحكم وتخالف القاعدة الشرعية التي تقرر اننا لا نعطي هذا الأمر أحدا يطلبه ولقول عثمان لا أخذ هذا الأمر بالسيف بل تخالف العقيدة الاسلامية التي تحرم قتل المسلمين والأطفال والنساء فضلا عن اختلاط عناصر من عير الدول العربية والإسلامية بهذه الفئة وهذا لكي لا يغتر بها أحدا من المسلمين بعد أن سمعنا بعض الشخصيات تواليها أو تتبعها ففي اليمن وغيرها خرجت لتضل الناس بانها تقطع يد السارق فكيف تقيم الحد وتقتل المسلمين فهل يستقيم هذا؟

وفي شرح الطحاوية للأرنوط كلاما

ضرب القرآن للناس من كل مثل وهي المقاييس العقلية فالقرآن تضمن الطريقة البرهانية، وأدلة التوحيد هي الكتاب المقروء والكتاب المنظور، ولذلك لما كان شرك الربوبية أو الإلحاد موجود من قديم الزمان أبطله القرآن وانتظام أمر العالم كله وأحكامه أكبر دليل على توحيد الربوبية ودخل أبو حنيفة على ناس يجادلونه في الربوبية فقال لهم إن سفينة تذهب وحدها قالوا هذا محال قال وانتظام العالم كله دليل على الربوبية وأكمل الناس توحيدا هو محمد وإبراهيم علما ومعرفة وحالا ودعوة وجاهدوا الأمم عليه وأمر الله بالاقتداء بهم في التوحيد:(**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ**) الأنعام ٩٠ (**وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ**) البقرة ١٣٠ وقال الشافعي حكمي في أهل الكلام "أن يضربوا بالجريد والنعال.."، ولا منجاة إلا بتوحيد المرسل وتوحيد متابعة الرسول فلا يحاكم إلى غيره ولا يرضى بحكم غيره ولا يتوقف تنفيذ أمر الله ورسوله وتصديق خبره بعرضه على مذهبه والعمل بالكتاب والسنة وينقص توحيد من لم يسلم للرسول ويتبع رأيا أو هوى بقدر خروجه والقرآن معجز بكل ما تضمنه، ومبنى الإيمان والعبودية هي التسليم وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الشريعة وأول مراتب تعظيم الأمر تصديقه فالعزم على العمل به فالمسارعة والنصح انتهى كلام شعيب الأرنوط وقد استدركته منه من مواضع متفرقة.

متن العقيدة الطحاوية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العلامةُ حُجةُ الإسلامِ أبو جعفرٍ الوراقُ الطحاويُّ بمصرَ رحمهُ الله:

هذا ذِكرُ بيانِ عقيدةِ أهلِ السنّةِ والجماعةِ على مذهبِ فُقهاءِ المِلّةِ: أبي حنيفةَ النعمانِ ابنِ ثابتٍ الكوفيّ، وأبي يوسفَ يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الأنصاريّ، وأبي عبدِ الله محمدِ ابنِ الحسنِ الشيْبانيّ، رِضوانُ اللهِ عليهم أجمعينَ، وما يعتقدونَ من أُصولِ الدينِ، ويَدينون بهِ لربِّ العالمين. نقول في توحيدِ اللهِ معتقدينَ بتوفيقِ الله إنَّ اللهَ واحدٌ لا شريكَ له. ولا شيءَ مثلُه، ولا شيءَ يعجزُه، ولا إلهَ غيرُه. قديمٌ بلاَ ابتداءٍ، دائمٌ بلا انتهاءٍ، لا يَفنى ولا يَبيد، ولاَ يكونُ [شيءٌ من العالم] إلا ما يريد. لا تبلغُه الأوهامُ ولا تدركُه الأفهامُ، ولا يشبهُ الأنامَ، حيٌّ لا يموت، قيومٌ لا ينامُ، خالقٌ بلا حاجةٍ، رازقٌ بلاَ مؤْنَةٍ، مُميتٌ بلاَ مخافةٍ، باعثٌ بلاَ مشقّةٍ. ما زالَ بصفاتِه قديمًا قبلَ خلقِه، لم يزدَدْ بكونِهم شيئًا لم يكن قبلَهُم منْ صفتِه. وكَما كان بصفاتِه أزليًّا، كذلك لا يزالُ عليها أبديًّا، ليس بعد خلْق الخلْق استفادَ اسمَ الخالق، ولاَ بإحداثِه البَريةَ استفادَ اسمَ البارىءِ. له معنى الربوبيةِ ولا مربوبَ، ومعنى الخالق ولاَ مخلوقَ. وكما أنه مُحيي الموتى بعدما أحيا، استحقَّ هذا الاسمَ قبلَ إحيائِهم كذلكَ استحقَّ اسمَ الخالق قبلَ إنشائِهم. ذلك بأنهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وكلُّ شيءٍ إليه فقيرٌ، وكلُّ أمرٍ عليه يسيرٌ، لا يحتاجُ إلى شيءٍ، **{ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير}**. خلَق الخلقَ بعِلمِه، وقدّر لهم أقدارًا، وضرَب لهُم ءاجالاً، ولم يخْفَ عليهِ شيءٌ قبل أن يخلُقَهم، وعلِم ما هُم عاملونَ قبلَ أن يخلُقَهم، وأمرَهم بطاعته ونهاهُم عنْ معصيتِه. وكلُّ شيءٍ يجري بتقديرِه، ومشيئتِه، ومشيئتُه تنفُذُ لا مشيئةَ للعبادِ إلاَّ ما شاءَ لهم، فمَا شاءَ لهم كانَ، وما لم يشأ لم يكُن. يهدي من يشاءُ، ويعصِمُ ويعافي فضلاً، ويُضِلُّ من يشاءُ، ويخذُلُ

ويبتلي عدلاً وكُلُّهم يتقلَّبونَ في مشيئَتِه بين فضلِه وعدلِه، وهو مُتعالٍ عن الأضدادِ والأندادِ، لا رادَّ لقضائِه، ولا معقِّبَ لحكمِه، ولا غالبَ لأمرِه. ءامنَّا بذلكَ كلِّه، وأيقنَّا أنَّ كُلاًّ من عندِه. وأنَّ محمدًا ﷺ عبدُه المصطفى، ونبيُّه المجتبى، ورسولُه المرتضى، وإنَّهُ خاتمُ الأنبياء، وإمامُ الأتقياء، وسيدُ المرسلينَ، وحبيبُ ربِّ العالمينَ، وكلُّ دعوة نبوةٍ بعدَ نبوتِه فغيٌّ وهوى. وهوَ المبعوثُ إلى عامةِ الجن وكافةِ الورى بالحقِّ والهدى وبالنورِ والضياء. وإنَّ القرءانَ كلامُ الله، منه بدا بلا كيفيةٍ قولاً، وأنزلَه على رسولِه وحيًا، وصدَّقه المؤمنونَ على ذلك حقًّا، وأيقنوا أنهُ كلامُ اللهِ تعالى بالحقيقةِ ليس بمخلوقٍ ككلام البَرِيَّة، فمنْ سمِعَه فزعم أنه كلامُ البشر فقد كفر، وقد ذمَّه اللهُ وعابَهُ وأوعدَه بسقَر حيثُ قالَ تعالى:{**سأُصليه سقر**}، فلما أوعدَ اللهُ بسقر لمن قال: {**إنْ هذا إلا قولُ البشر**}، علِمنا وأيقنا أنهُ قولُ خالقِ البشر، ولا يُشبه قولَ البشر، **ومنْ وصف اللهَ بمعنى من معاني البشر فقد كفر**، فمن أبصرَ هذا اعتبر، وعن مِثل قولِ الكفار انزجرَ، وعلِم أنه بصفاتِه ليس كالبشر. والرؤيةُ حق لأهلِ الجنة، بغيرِ إحاطةٍ ولا كيفيَّةٍ، كما نطقَ به كتابُ ربّنا: {**وجوهٌ يومئذ ناضرة * إلى ربّها ناظرة**}، وتفسيره على ما أراده اللهُ تعالى وعلَمَه، وكلُّ ما جاء في ذلك منَ الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ فهو كمَا قال ومعناهُ على ما أرادَ، لا ندخلُ في ذلك متأوّلينَ بآرائنا ولا متوهّمين بأهوائنا، فإنَّه ما سلِم في دينه إلاَّ من سلَّم لله عزَّ وجلَّ ولرسوله ﷺ وردَّ علِمَ ما اشتَبَه عليه إلى عالمه. ولا تثبتُ قدَمٌ في الإسلام إلا على ظَهرِ التسليمِ والاستسلامِ، فمنْ رامَ علمَ ما حُظِر عنه علمُه، ولم يقنع بالتسليم فهمُه، حجبَه مرامُه عن خالصِ التوحيد، وصافي المعرفةِ، وصحيح الإيمان، فيتذبذبُ بين الكفرِ والإيمانِ والتصديق والتكذيب، والإقرارِ والإنكارِ، موسوسًا تائهًا شاكًّا، لا مؤمنًا مصدقًا، ولا جاحدًا مكذبًا. ولا يصحُّ الإيمانُ بالرؤيةِ لأهل دارِ السلامِ لمن اعتبرَها منهم بوهْم أو تأوّلها بفهمٍ إذ كانَ تأويلُ الرؤية وتأويلُ

كلّ معنى يضافُ إلى الربوبيةِ بتركِ التأويلِ ولزُومِ التسليم، وعليهِ دينُ المسلمينَ. ومن لم يتوقَ النفيَ والتشبيهَ زلَّ ولم يصبِ التنزيهَ. فإنَّ ربّنا جلَّ وعلا موصوفٌ بصفاتِ الوَحدانية، منعوتٌ بنُعُوتِ الفَرْدانية، ليس في معناهُ أحدٌ من البَرِيَّة. **وتعالى عن الحدودِ والغاياتِ والأركانِ والأعضاءِ والأدوات، لا تحويهِ الجهاتُ الستُّ كسائرِ المبتدعات**. والمعراجُ حقٌّ، وقد أُسري بالنبيِّ ﷺ وعُرِجَ بشخصهِ في اليَقظةِ إلى السماءِ ثمَّ إلى حيثُ شاءَ اللهُ من العُلى، وأكرمَه اللهُ بما شاء، وأوحى إليهِ ما أوحى، **{ما كذَبَ الفؤادُ ما رأى}**، فـ ﷺ في الآخرةِ والأولى. والحوضُ الذي أكرمَه اللهُ تعالى بهِ غياثًا لأمّته حقٌّ، والشفاعةُ التي ادَّخرها لهم حقٌّ، كما رُوي في الأخبارِ، والميثاقُ الذي أخذَه اللهُ تعالى من آدمَ وذريتِه حقٌّ. وقدْ علِمَ اللهُ تعالى فيما لم يزلْ عددَ منْ يدخلُ الجنةَ وعددَ من يدخلُ النارَ جملةً واحدة، فلا يُزادُ في ذلكَ العددِ ولا يُنقص منهُ. وكذلكَ أفعالُهم فيما علِم منهُم أن يفعلُوه، وكلٌّ ميسَّرٌ لِمَا خُلق له، والأعمالُ بالخواتيم، والسعيدُ من سعِد بقضاءِ الله تعالى، والشقيُّ من شقِي بقضاءِ الله تعالى. وأصلُ القدَرِ سرُّ اللهِ تعالى في خلقِه، لم يطَّلِعْ على ذلكَ ملَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ. والتعمقُ والنظرُ في ذلك ذريعةُ الخِذلانِ وسُلَّمُ الحِرمانِ ودرجةُ الطغيانِ، فالحذرَ كلَّ الحذرِ من ذلكَ نظرًا وفكرًا ووسوسةً، فإنَّ اللهَ تعالى طوى علمَ القدرِ عن أنامِه ونهاهُم عن مرامِه كما قالَ تعالى في كتابه: **{لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون}**، فمن سألَ: لم فعلَ؟ فقد ردَّ حُكمَ الكتابِ، ومنْ ردَّ حكمَ الكتابِ كانَ من الكافرينَ. فهذهِ جملةُ ما يحتاجُ إليه من هو منوَّرٌ قلبُه من أولياءِ اللهِ تعالى، وهي درجةُ الراسخينَ في العلمِ، لأنَّ العلمَ علمانِ: علمٌ في الخلقِ موجودٌ، وعلمٌ في الخلقِ مفقود، فإنكارُ العلمِ الموجودِ كفرٌ، وادعاءُ العلمِ المفقودِ كفر. ولا يثبتُ الإيمانُ إلا بقَبولِ العلمِ الموجودِ، وتركِ طلَبِ العلمِ المفقودِ. ونؤمنُ باللوحِ والقلمِ وبجميعِ ما فيه قد رُقِمَ. فلو اجتمع الخلقُ كلُّهم على شيءٍ كتبَه اللهُ تعالى فيه أنهُ كائن ليجعلوهُ غيرَ كائن لم يقدروا عليه.

ولو اجتمعوا كلُّهم على شيء لم يكتُبْه الله تعالى فيهِ ليجعلوهُ كائنًا لم يقدروا عليهِ. جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، وما أخطأَ العبدَ لم يكنْ ليُصيبَه، وما أصابَه لم يكن ليُخطئَه. وعلى العبدِ أن يعلم أن الله قد سبق علمُه في كل كائنٍ من خلقه، فقدَّرَ ذلك تقديرًا محكمًا مبرمًا ليس فيه ناقضٌ ولا معقّبٌ ولا مزيلٌ ولا مغيّرٌ ولا محوّلٌ ولا ناقصٌ ولا زائدٌ من خلقِه في سماواتِه وأرضِه، وذلك من عَقْدِ الإيمانِ وأصولِ المعرفةِ والاعترافِ بتوحيدِ اللهِ تعالى وربوبيّتِه، كما قالَ تعالى في كتابه: {**وخلق كلَّ شيء فقدره تقديرًا**}، وقال تعالى :{**وكان أمرُ الله قدرًا مقدورًا**}. فويل لمن صارَ للهِ تعالى في القدَرِ خصيمًا، وأحضر للنظرِ فيه قلبًا سقيمًا، لقد التمَس بوهمِه في فحصِ الغيبِ سرًّا كتيمًا، وعاد بما قالَ فيه أفاكًا أثيمًا. والعرشُ والكرسيُّ حقٌّ، وهو مستغنٍ عن العرشِ وما دونَه، محيطٌ بكلّ شيء وفوقَه، وقد أعجزَ عن الإحاطةِ خلقه، ونقولُ: إنَّ اللهَ اتخذ إبراهيمَ خليلاً، وكلَّمَ اللهُ موسى تكليمًا إيمانًا وتصديقًا وتسليمًا، ونؤمنُ بالملائكةِ والنبيينَ، والكتبِ المنزّلة على المرسلينَ، ونشهدُ أنهم كانوا على الحقّ المبينِ. ونسمي أهلَ قِبلتِنا مسلمين مؤمنينَ، ما داموا بما جاءَ به النبيُّ ﷺ معترفينَ، ولهُ بكلّ ما قالَه وأخبرَ مصدّقينَ غيرَ منكرين. ولا نخوضُ في الله ولا نماري في دينِ الله. ولا نجادلُ في القرءانِ، ونشهدُ أنه كلامُ ربّ العالمينَ، نزلَ به الروحُ الأمينُ، فعلَّمه سيدَ المرسلين محمدًا صلى الله عليهِ وسلم، وهو كلامُ اللهِ تعالى، لا يساويه شيءٌ من كلامِ المخلوقينَ، ولا نقولُ بخلْقِه، ولا نخالفُ جماعةَ المسلمينَ، ولا نكفّرُ أحدًا من أهلِ القبلة بذنبٍ ما لم يستحلَّه، ولا نقولُ لا يضرُّ مع الإيمانِ ذنبٌ لمن عمِلَه. نرجو للمحسنينَ منَ المؤمنين أن يعفوَ عنهم ويدخِلَهم الجنةَ برحمتِه ولا نأمنُ عليهم، ولا نَشهدُ لهم بالجنةِ، ونستغفرُ لمسيئهم ونخافُ عليهم ولا نُقَنّطُهُم. والأمنُ والإياسُ ينقلانِ عن ملةِ الإسلامِ، وسبيلُ الحق بينهما لأهلِ القبلة. ولا يخرجُ العبدُ من الإيمان إلا بجُحودِ ما أدخلَه فيه. والإيمانُ هو الإقرارُ باللسان

والتصديقُ بالجَنَانِ. وجميعُ ما صحَّ عن رسولِ اللهِ ﷺ من الشرعِ والبيانِ كلُّه حقٌّ. والإيمانُ واحدٌ، وأهلُه في أصلِه سواءٌ والتفاضلُ بينهم بالخَشيةِ والتُّقى ومخالفةِ الهوى وملازمةِ الأَولى. والمؤمنونَ كلُّهم أولياءُ الرحمن، وأكرَمُهم عند اللهِ أطوعُهم وأتْبعهم للقرءانِ. والإيمانُ هو الإيمانُ باللهِ، وملائكتِه، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقَدَر خيرِه وشره وحُلوِه ومُرّه منَ الله تعالى، ونحنُ مؤمنونَ بذلك كلّه لا نفرقُ بين أحد من رسلِه ونصدّقُهم كلُّهم على ما جاءوا بهِ.

وأهلُ الكبائرِ من أمةِ محمدٍ ﷺ في النارِ لا يخلدونَ إذا ماتوا وهم موحّدونَ وإن لم يكونوا تائبينَ بعد أن لقوا اللهَ عارفينَ مؤمنين، وهم في مشيئتِه وحُكمِه إن شاءَ غفرَ لهم وعفا عنهم بفضلِه، كما ذكر عز وجلَّ في كتابِه: {**ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**}، وإن شاءَ عذَّبهم في النار بعدلِه ثم يخرجُهم منها برحمتِه وشفاعةِ الشافعينَ من أهل طاعتِه ثم يبعثُهم إلى جنّتِه، وذلك بأنَّ اللهَ تعالى تولى أهلَ معرفتِه ولم يجعلْهم في الداريْن كأهلِ نُكْرَتِه الذين خابوا من هدايتِه ولم ينالوا من ولايتِه. اللهم يا وليَّ الإسلامِ وأهلِه ثبتنا على الإسلامِ حتى نلقاكَ به. ونرى الصلاةَ خلفَ كل بَرّ وفاجرٍ من أهلِ القبلة، وعلى مَن ماتَ منهم. ولا ننزّلُ أحدًا منهم جنةً ولا نارًا، ولا نشهدُ عليهم بكفرٍ ولا بشركٍ ولا بنفاقٍ ما لم يظهر منهم شيءٌ من ذلك، ونذَر سرائرَهم إلى اللهِ تعالى. ولا نرى السيفَ على أحدٍ من أمةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم إلا من وجَبَ عليهِ السيفُ. ولا نرى الخروجَ على أئمّتنا وولاةِ أمورِنا وإن جارُوا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزعُ يدًا من طاعتِهم، ونرى طاعتَهم من طاعةِ الله عز وجل فريضةً ما لم يأمروا بمعصية. وندعو لهم بالصلاحِ والمعافاةِ، ونتّبعُ السنّةَ والجماعةَ، ونجتنبُ الشذوذَ والخِلاف والفُرقة، ونحبُ أهلَ العدلِ والأمانةِ ونبغضُ أهل الجَوْر والخيانةِ. ونقولُ اللهُ أعلم فيمَ اشتَبَهَ علينا علمُه. ونرى المسحَ على الخفينِ في السفرِ والحَضَرِ كما جاء في الأثر. والحجُّ والجهادُ ماضيانِ مع أولي الأمر من المسلمينَ بَرّهم وفاجرِهم إلى

قيام الساعة لا يبطلهما شيءٌ ولا ينقصهما. ونؤمنُ بالكرامِ الكاتبين، فإنَّ الله قد جعلهم علينا حافظينَ، ونؤمن بملكِ الموت الموكلِ بقبض أرواحِ العالمين، وبعذابِ القبر لمن كان لهُ أهلاً، وسؤالِ منكرٍ ونكير في قبرِه عن ربه ودينِه ونبيه على ما جاءتْ به الأخبارُ عن رسولِ الله ﷺ وعنِ الصحابة رضوانُ الله عليهم، والقبر روضةٌ من رياض الجنةِ أو حفرةٌ من حفرِ النيران. ونؤمنُ بالبعثِ وجزاءِ الأعمالِ يومَ القيامة والعرْضِ والحسابِ وقراءةِ الكتاب والثوابِ والعقابِ والصراطِ والميزانِ. والجنةُ والنارُ مخلوقتان لا تفنيانِ أبدًا ولا تَبيدان، وأن اللهَ تعالى خلقَ الجنةَ والنارَ قبل الخلق وخلقَ لهما أهلاً، فمن شاءَ منهم إلى الجنة فضلاً منه، ومن شاء منهم إلى النارِ عدلاً منه، وكلٌّ يعمل لمَا قد فَرِغَ له وصائرٌ الى ما خُلِق له. والخيرُ والشرُّ مقدرانِ على العباد. والاستطاعةُ التي يجبُ بها الفعلُ من نحو التوفيق الذي لا يجوزُ أن يوصفَ المخلوق بهُ فهي معَ الفعل، وأما الاستطاعةُ من جهةِ الصحةِ والوسعِ والتمكُّنِ وسلامةِ الآلاتِ فهي قبل الفعل، وبها يتعلقُ الخطابُ، وهي كما قالَ تعالى: {**لا يكلف الله نفسًا إلا وُسْعها**}. وأفعالُ العبادِ خلقُ الله وكسبٌ من العبادِ. ولم يكلِّفْهُمُ اللهُ تعالى إلا ما نقول: "يطيقون، ولا يطيقونَ إلا ما كلَّفهم، وهو تفسير "لا حول ولا قوة إلا بالله لا حيلةَ لأحدٍ ولا حركةَ لأحدٍ ولا تحوُّلَ لأحد عن معصيةِ الله إلا بمعونةِ الله، ولا قوةَ لأحدٍ على إقامةِ طاعةِ الله والثباتِ عليها إلا بتوفيق الله. وكلٌّ شيء يجري بمشيئةِ الله تعالى وعلمِه وقضائه وقدَرِه. غلبت مشيئتُه المشيئاتِ كلَّها، وغلب قضاؤُه الحيلَ كلَّها. يفعلُ ما يشاءُ وهو غيرُ ظالم أبدًا، تقدَّسَ عن كلّ سُوءٍ وحَيْنٍ، وتنزَّه عن كلّ عيبٍ وشَيْنٍ {**لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون**}. وفي دعاءِ الأحياء وصدقاتِهم منفعةٌ للأموات، واللهُ تعالى يستجيبُ الدعواتِ ويقضي الحاجاتِ، ويملِكُ كلَّ شيء ولا يملكُه شيء، ولا غِنى عن الله تعالى طرفةَ عين، ومن [زعم أنه] استغنى عن اللهِ طرفةَ عين فقد كفَر وصارَ من أهلِ الحَيْن. واللهُ

يغضبُ ويرضى لا كأحدٍ من الورى. ونحبُ أصحابَ رسول الله ﷺ، ولا نُفْرِطُ في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأُ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكُرُهم، ولا نذكرُهم إلا بخير وحبُّهم دين وإيمانٌ وإحسان وبغضُهم كفر ونفاقٌ وطغيان. ونثبتُ الخلافةَ بعد رسولِ الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، تفضيلاً له وتقديمًا على جميع الأمة. ثم لعمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمانَ بن عفان رضي الله عنه، ثم لعليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه وهمُ الخلفاء الراشدون والأئمةُ المهتدون. وإن العشرةَ الذين سماهم رسولُ الله ﷺ وبشرَّهم بالجنة، نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسولُ الله ﷺ، وقولُه الحقُّ، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليٌّ، وطلحة، والزبيرُ، وسعدٌ، وسعيدٌ، وعبدُ الرحمن بنُ عوفٍ، وأبو عبيدةَ بن الجرَّاح، وهو أمينُ هذه الأمة رضي الله عنهم أجمعين. ومن أحسنَ القولَ في أصحاب رسولِ الله ﷺ وأزواجه الطاهراتِ من كل دنَسٍ وذرياتِه المقدسينَ من كلِّ رجسٍ فقد برئَ منَ النفاق. وعلماءُ السلف من السابقينَ ومنَ بعدَهم من التابعينَ أهلُ الخير والأثرَ، وأهلُ الفقهِ والنظرِ، لا يُذكرونَ إلا بالجميلِ ومن ذكرهُم بسوءٍ فهو على غيرِ السبيل. ولا نفضّل أحدًا من الأولياءِ على أحدٍ من الأنبياءِ عليهم السلام، ونقول نبيٌّ واحدٌ أفضلُ من جميع الأولياء. نؤمنُ بما جاءَ من كراماتِهم، وصحّ عن الثقات من رواياتهم، ونؤمنُ بأشراطِ الساعة من خروجِ الدجالِ، ونزولِ عيسى ابنِ مريمَ عليه السلام من السماء، ونؤمنُ بطلوع الشمسِ من مغربِها، وخروجِ دابةِ الأرض من موضعها. ولا نصدّقُ كاهنًا ولا عرافًا ولا من يدعي شيئًا يخالفُ الكتابَ والسنَّةَ وإجماعَ الأمة. ونرى الجماعةَ حقًّا وصوابًا، والفرقةَ زيغًا وعذابًا. ودينُ الله في الأرضِ والسماء واحدٌ وهو دينُ الإسلام، قال الله تعالى: **{إن الدينَ عند الله الإسلام}**. وقال تعالى: **{ورضيتُ لكم الإسلامَ دينًا}**. وهو بين الغلوِ والتقصيرِ، وبين التشبيهِ والتعطيل، وبين الجبرِ والقدَرِ، وبين الأمْنِ والإياسِ. فهذا ديننُا واعتقادُنا ظاهرًا وباطنًا، ونحن برءاءُ

إلى اللهِ من كلّ من خالف الذي ذكرناهُ وبيناه. ونسألُ اللهَ تعالى أن يثبّتنا على الإيمانِ ويختمَ لنا به، ويعصمَنا من الأهواءِ المختلِفة والآراءِ المتفرقةِ والمذاهبِ الرديَّةِ مثلِ المشبهةِ والمعتزلةِ والجهميةِ والجبريةِ والقَدَريةِ، وغيرِهم من الذين خالفوا السنةَ والجماعة، وحالفوا الضلالةَ، ونحن منهم براءٌ وهم عندنا ضُلَّالٌ وأردياء. وباللهِ العصمةُ والتوفيق. انتهى.

الفهرس

بطاقة الكتاب ٢

مقدمة ٤

المبحث التمهيدي ٦

ماهية التوحيد ٦

١_ أهمية التوحيد ٦

تحقيق توحيد الربوبية: ١٠

٣_أنواع التوحيد الإثبات والطلب ١١

ب_ بيان أن لله جل ثناؤه أسماء أخرى ١٣

شروط لا إله إلا الله: ١٣

شروط أن محمدا رسول الله: ١٣

آثار توحيد الربوبية وثمراته ١٤

أهمية توحيد الألوهية ٢٠

- توحيد العبادة مستلزم ومتضمن لتوحيد الربوبية دون العكس ٢٢

بيان أركان توحيد العبادة الألوهية ٢٢

بيان شروط صحة توحيد العبادة ٢٢

شروط لا اله الا الله ٢٣

أدلة توحيد الربوبية ٢٤

أنواع ربوبية الله على خلقه ٢٦

الذات والصفات ٢٧
-الذات ٢٧
الصفات ٢٩
منهج الصحابة في فهم الصفات : ٢٩
منهج السنة إثبات الصفات الذاتية والفعلية ٣٠
تقسيم الصفات ٣٥
٣- وهي صفات الذات ٣٥
١-خلاف العلماء في صفة النفس ٣٦
ضابط الشرك الأكبر والأصغر ٤٦
إرادة الإنسان بعمله الدنيا ٤٧
لا يستشفع بالله على خلقه ٤٨
الحرام الذي يتوهم أنه شرك : ٤٩
من جحد شيئا من الأسماء والصفات ٤٩
الشرك الرياء ٥٠
حب الصحابة ٥٠
المعصية والتوبة : ٥٠
متفرقات ٥١
نواقض الإسلام : ٥١
الفصل الأول : ٥٦
خلاصة الشروح للطحاوية ٥٦

الايمان بالله تعالى : ٥٦
ولا شيء مثله ٥٧
ولا شئ يعجزه ٦٩
ولا يكون إلا ما يريد ٦٩
لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام ٧٠
(حي لا يموت قيوم لا ينام) ٧٠
وقدر لهم أقدارا ٧٣
وضرب لهم آجالا ٧٣
كفر من قال بالتشبيه : ٧٨
الإيمان بمحمد ﷺ : ٧٩
الإيمان بالقرآن : ٧٩
أقسام كلام الله تعالى ٨٠
إرادة الله تعالى ٨٢
القدر ٨٤
الكهانة ٨٦
المغفرة ووجوب الخوف من الله ٨٧
وجوب العلم بالله : ٨٧
منهج الصحابة في التعامل مع القرآن والسنة : ٨٩
ركائز العبادة المشروعة الصحيحة (الحب والرجاء والخوف) ٨٩

معنى الإسلام ٩٢
شفاعة النبي ٩٤
الشوافع في الدنيا ٩٧
الحكم بغير ما أنزل الله : ٩٨
الفصل الثاني ١٢٩
الأصول المضافة لمحمد بن عبدالوهاب ١٢٩
وفي شرح الطحاوية للأرنوط كلاما ١٣١
متن العقيدة الطحاوية ١٣٢
الفهرس ١٤٠